copyright © King's Inns Library

2263

٢١٩

ب ٠ م ٤٩٢٢ بهجة الفكر على مولد الامام ابن حجر للمحلى ، محمد بن أحمد بن على ـ كان حيا سنة ١٣٠٨هـ بخط محمد بن محمد بن على الحارونى الدمياطى ١٣٠٨ هـ ٠

٥٩ ق ٢٥ س ٥ر٢٤×١٧ سم

نسخة جيدة ، خطها نسخ حسن ٠ طبع الازهرية ٥ : ٣٥١

١ ـ السيرة النبوية أ ـ المؤلف ب ـ الناسخ جـ ـ تاريخ النسخ د ـ حاشية على على مولد ابن حجر هـ ـ هدايات الفكرة الى معانى مولد ابن حجر ٠

Copyright © King Saud University

هذه الحاشية تسمى نكتة الفكر على مولد
الامام العلامة ابن حجر لمولفها الفاضل
العامل الجهبذ الكامل من هو على كل وصف
حميد اشتمل الشيخ محمد بن احمد بن علي الجمل
متعنا الله بحياته ونفعنا
بعلومه ومؤلفاته
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى
اله وصحبه
وسلم

وهذا الاسم وهو نكتة الفكر على مولد الامام ابن حجر عدد جمل حروفه يوافق تاريخ تاليفها وقد سماها مولفها باسم آخر يتضمن التاريخ المذكور لذلك وهو هدايات الفكرة الى معاني مولد ابن حجر

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"
الرقم: ٢٢٢٤٩ ف ٧٩:١١ ز
العنوان: نكتة الفكر على مولد [illegible] ابن حجر
المؤلف: محمد بن احمد بن علي الجمل
تاريخ النسخ: [illegible]
اسم الناسخ: محمد بن محمد بن علي [illegible] الدمياطي
عدد الأوراق: [illegible]
ملاحظات:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وعلى آله وصحابته اجمعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين وبعد فيقول العبد الفقير محمد بن احمد بن على الجمل بلغه الله من رضوانه الامل وغفر له ولاخوانه جميع الخطايا والزلل هذه تقريرات محررة جمعتها على مولد الامام ابن حجر اسال الله ان يجعلها مما القبول انه خير مسؤل واكرم مسؤل

قوله بسم الله الرحمن الرحيم الكلام على البسملة الشريفة قد افرد بالتاليف واسفرت عن مكنونات رموزه ومستورات كنوزه عيون التصانيف فهو الشهير من نار الكرم على علم فلنمسك اعنة القلم عن الاطالة والافاضة فيه اللهم الا فائدة لطيفة سمح بها شيخ مشايخنا العلامة الباجوري الشهير في حاشيته على مولد العارف الدردير رحمهما الله اللطيف الكبير ونصها اخذ بعضهم من جملة البسملة ثلاث اشارات الاولى الاشارة الى وجوده تعالى والثانية الاشارة الى وجوده صلى الله عليه وسلم والثالثة الاشارة الى وجود سائر الحوادث اما الاولى فهي ماخوذة من لفظ الجلالة لانه علم على الذات الواجب الوجود واما الثانية فهي ماخوذة من لفظ الرحمن لان معناه المنعم بجلائل النعم ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم من اجل النعم علينا واما الثالثة فهي ماخوذة من لفظ الرحيم لان معناه المنعم بدقائق النعم ومعلوم ان ما عداه صلى الله عليه وسلم من سائر الحوادث فهو دقيق بالنسبة اليه وان كان عظيما في نفسه فما من نعمة الا وهو صلى الله عليه وسلم اجل واعظم واتم واشرف منها انتهى وفريدة ظريفة نافعة من خواصها وفضائلها عن كتاب الدر النظيم في خواص القرآن العظيم للامام الباعلي قال فيه قال بعض العارفين اعلم ان بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا وخزنة النار تسعة عشر فيدفع الله تعالى عن المؤمن بكل حرف من هذه التسعة عشر واحدا من الزبانية التسعة عشر واعلم ان بسم الله الرحمن الرحيم اربع كلمات والذنوب اربعة انواع ذنوب الليل وذنوب النهار وذنوب

السر

الحمد لله الذي بعث نبينا

السر وذنوب العلانية فمن قالها على ايمان واخلاص وصفاء غفر الله له الانواع الاربعة من الذنوب انتهى وفيه قال ولقضاء الحوائج مما نقلته من خط بعض العارفين نقلته عن جعفر الصادق انه قال من كانت له حاجة مهمة الى الله تعالى فليكتب رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الذليل الى ربه الجليل رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين ويرمي الورقة في الماء الجاري ويقول الهي بمحمد وآله الطيبين وصحبه المرتضين اقض حاجتي يا اكرم الاكرمين قال وتذكر حاجتك فانها تقضى ان شاء الله تعالى انتهى

قوله الحمد لله مبتدا وخبر وال في الحمد للجنس والجنس هو الكيفية واللام في لله للاختصاص اي جنس الحمد مختص بالله تعالى ومعنى الحمد لغة الثناء بالكلام على الجميل الاختياري على جهة التبجيل والتعظيم سواء كان في مقابلة نعمة اولا واصطلاحا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما على الحامد او غيره سواء كان قولا باللسان او اعتقادا بالجنان او عملا وخدمة بالاركان ولكنات بفتح الكاف الفلب والاركان الاعضاء وآثر التعبير بالجملة الاسمية لانها تفيد الاستمرار والدوام وهو انسب بالمقام ولانها الواردة في الآي القرآنية دون الفعلية **قوله** الذي بعث لعله انما اختار التعبير بالموصول وصلته لما في التعبير بذلك من الفخامة والتعظيم دون المشتق وهو باعث قال الشيخ في حل المذكورة وابعث وارسل بمعنى وانتحت منهما معا بعثر قال الله تعالى افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور انتهى فبعثر منحوت من كلمتين والنحت كما في حل الشمس الخضري على شرح ابن عقيل ان يختصر من كلمتين فاكثر كلمة واحدة قال وهو مع كثرته عن العرب سماعي وقيل قياسي ومنه ايضا هلل اذا قال لا اله الا الله وحوقل اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله وسمعل اذا قال السلام عليكم وبسمل اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم

قوله النحت اي الباجوري وهو مراده كما لا يخفى الخ مؤلفه

وان قيل في هذا الاخير انه مولد فان الشهاب الخفاجي رده بان المشهور خلافه
وانشد عن بعض العرب ، لقد بسملت ليلى غداة لقيتها ، فيا حبذا ذاك الحديث المبسمل
انتهى والبعث حسي وهو التحريك والاثارة ومعنوي وهو الايجاء نحو الامر
بالتبليغ وما هنا من الثاني فلا يستلزم مكانا للباعث وهو الله سبحانه وتعالى
وان كان المبعوث الذي هو الرسول ففيه مكان وقوله فينا اي لنا ففي بمعنى
اللام والضمير لنا معاشر هذه الامة اي امة الاجابة لا امة الدعوة وهم
كل من دعاه صلى الله عليه وسلم الى الايمان سواء اجاب ام لا وامة
الاجابة فهم خصوص من اجاب الى ذلك فان قلت كما بعثه الله لنا
معاشر هذه الامة بعثه لغيرنا من الامم غاية الامر ان رسلهم نواب
عنه صلى الله عليه وسلم كما يشير الى ذلك قول العارف البوصيري المليح
في بردة المديح :

:: فانه شمس فضل هم كواكبها :: يظهرن انوارها للناس في الظلم

اجيب بانه خصنا بالذكر لانه اراد بالبعث هنا الارسال بلا واسطة
وهو خاص بهذه الامة قال الشيخ على ان المسئلة خلافية انتهى قوله
ورسوله اي الى كافة الثقلين والاضافة فيه وفي نبيه الآتي للتشريف
وقدمه عليه لمناسبته لما قبله وهو بعث على ما يفهم مما تقدم و
للاشارة الى القول بان الرسالة افضل من النبوة وهو الراجح خلافا للور
ابن عبد السلام حيث قال بان النبوة اشرف لتعلقها بالحق والرسالة
بالخلق ورد بان الرسالة متعلقة بالحق ايضا ففيها التعلقان وقوله
الاعظم اي من جميع المخلوقات بتعظيم من الله تعالى قوله ونبيه
معطوف على رسوله من عطف العام على الخاص قوله الاكمل اي ذاتا
وصفة وهو قطب دائرة الجمال ومركز مدار الجلال ذو البهجة السنية
والرتبة العلية وكما قال الامام البوصيري في بردته :

فاق النبيين في خلق وفي خلق :: ولم يدانوه في علم ولا كرم

اي فاق النبيين الذين هم صفوة الله من خلقه وخيرته من بريته

ومنهم

ومنهم يوسف عليه وعليهم السلام اي زاد عليهم وكذا غيرهم بالاولى
في خلق بفتح الخاء اي صورة من شكل ولون وتناسب اعضاء وغير
ذلك من المحاسن وفي خلق بضم الخاء وما طبع عليه من الخصال الحميدة
كالعلم والحلم والجود والشجاعة والحياء والشفقة والادب مع الخالق
وحسن العهد والتواضع والعدل والعفة والامانة والوقار و
الزهد وامثال ذلك مما لا يحصى وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم
كما قال الامام المذكور منزه عن شريك في محاسنه اي صورة ومعنى
فجوهر الحسن فيه غير منقسم بينه وبين غيره لاختصاصه به
بخلاف حسن سائر الناس فانه منقسم بينهم ومنه حسن يوسف
عليه الصلاة والسلام كذا في شرح الدلال المحلي على البردة رحمه الله تعالى قوله
الافخم هو بمعنى الاعظم والخطب محل طلب فقوله صلى الله عليه وسلم
جملة خبرية لفظا انشائية معنى وسلم معطوف على صلى ومعنى هذه
الصلاة من الله الرحمة مع التعظيم ومن غيره التضرع والدعاء ومن
مؤمن الله سبحانه علينا ولطفه بنا ان امرنا بالصلاة على حبيبه ونبيه
ورسوله الاعظم صلى الله عليه وسلم وجعل صلاتنا عليه نورا
لقلوبنا واسماعنا وابصارنا ومغفرة لذنوبنا قال بعض المفسرين
ويروى انه قيل يا رسول الله اما ترى قول الله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي فقال صلى الله عليه وسلم هذا من العلم المكنون ولولا
انكم سألتموني عنه ما اخبرتكم به ان الله وكل بي ملكين فلا اذكر عند
عبد مسلم فيصلي علي الا قال ذاك الملكان غفر الله لك وقال الله لك
وملائكته جوابا لذينك الملكين آمين ولا اذكر عند عبد مسلم فلا
يصلي علي الا قال ذاك الملكان لا غفر الله لك وقال الله وملائكته
لذينك الملكين آمين انتهى واعلم ان حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
الوجوب العيني اتفاقا للامر في الآية الكريمة واختلفوا في حال وجوبها
فمنهم من قال تجب كلما ذكر مستندا لهذا الحديث ونحوه ومنهم من قال

تجب في كل مجلس ذكر نهب وان تكرر ذكره ومنهم من قال تجب في العمر مرة
واوجبها امامنا الشافعي رضي الله عنه في الصلاة التي هي افعال
وافعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة
فلا تصح بدونها **قوله** وشرف وكرم الفاظ مترادفة معناها
طلب زيادة التشريف والتكريم من الله تعالى له صلى الله عليه وسلم
قوله اما بعد اما بفتح الهمزة وتشديد الميم حرف وهي للشرط
والفا التي تقع في خبرها رابطة لجوابها بشرطها نحو فاما الذين
امنوا فيعلمون انه الحق وتكون مع ذلك للتفصيل تارة نحو اما
السفينة فكانت لمساكين واما جدار فكان الغلامان الآيات وللتاكيد
المجرد عن التفصيل تارة اخرى نحو اما زيد فذاهب اذا اردت انه ذاهب
لا محالة وان ذلك عزيمة له ومنه اما بعد والاصل مهما يكن من
شيء فحذفت مهما ويكن ثم واقيمت اما مقام ذلك والمراد بالاصل له
ما حق الكلام ان يكون عليه لا انه كان في الكلام شيء وحذف فالاصل
بالقوة لا بالفعل قال سر ج ثحشم المنهج وانما كان اصلها خصوص
مهما لا غيرها من ادوات الشرط لما فيها من الابهام لانها تقع على كل شيء
عاقلا او غيره زمانا او غيره وهذا الابهام يناسب هنا لان الغرض
التعليق على وجود شيء ما بخلاف غيرها من الادوات فانه خاص
ببعض الاشيا انتهى وبعد طرق زمان باعتبار النطق وكان
باعتبار الرسم مبني على الضم لقطعه عن الاضافة ونية بقوت
معنى المضاف اليه في موضع نصب وهو من متعلقات على
المختار **قوله** اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله ثم لعل
المصنف اراد بايراد هذه الجملة المقتبسة من الخبر المأثور
عن خير البشر صلى الله عليه وسلم التوصل لذكر الآية الكريمة المناسبة
للمقام ولعل الخبر المقتبس منه ذلك حديث جامع الصغير من
رواية الامام احمد وغيره عن جابر وهو حديث مطول ولفظه

اما بعد

وشرف وكرم وعظم
اما بعد فان اصدق
الحديث كتاب الله تعالى

اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله وان افضل الهدى هدى محمد
وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة
في النار انذركم الساعة بغتة صبحتكم الساعة ومستكم انا اولى بكل مومن
من نفسه من ترك مالا فلاهله ومن ترك دينا او ضياعا فالي وعلي وانا
ولي المومنين انتهى ويحتمل غيره فان فيه روايات بعضها مختصر وبعضها
مطول وقوله انذركم الساعة بمعنى انبئكم على حداتي امر الله فلا تستعجلوه
كذلك صبحتكم ومستكم بمعنى تصبحكم او تمسيكم فالواو بمعنى او والمعنى
توقعوا قيامها في كل وقت فانكم بها وقد فاجأتكم صباحا او مساء فبادروا بالتوبة ذكره
المناوي في شرح الجامع الصغير ودينا بفتح الدال المهملة وقوله او ضياعا
هو بفتح الضاد المنقوطة اي عيالا او اطفالا وقوله فالي وعلي اي فامر
كفاية عياله الي ووفاء دينه علي قال المناوي رحمه الله تعالى كان صلى الله
عليه وسلم لا يصلي على من مات وعليه دين لم يخلف له وفاء ثم نسخ بما ذكر
انتهى ان قلت لفظ الحديث وان افضل الهدى هدى محمد والواقع
في عبارة المصنف وخير الهدي هدى محمد وهل يكون اقتباس مع التغيير
قلت نعم ان كان التغيير يسيرا فهو مغتفر كما اطبق عليه اهل البديع
وفهم من تعريفهم الاقتباس قال العارف النابلسي في شرح بديعيته
سمات الاستعارة في مدح النبي المختار الاقتباس هو ان يضمن المتكلم
في كلامه المنظوم او المنثور شيئا من الفاظ القرآن او الحديث من
غير تغيير كثير على وجه لا يكون فيه اشعار بانه من القرآن او الحديث
اهـ فافهم قوله من غير تغيير كثير اغتفار التغيير اليسير فمن امثلة النظم المشتمل
على الاقتباس من القرآن قول الشاعر من مجزو الرمل ∴ ∴
اعبد الله ودع عنك التواني بالاجود ∴ ومن الليل فسبحه وادبار السجود
ومن امثلته وفيه اقتباس من الحديث الشريف قوله ∴
قابل بشكرك من قلت عطيته ∴ في الناس اوكثرة وآنس اياس
ولا تتم ساخطا منهم على احد ∴ لم يشكر الله من لم يشكر الناس

فكانكم

فيه تغليب الافتباس

قوله اصدق الحديث اورد عليه أن معنى الصدق لا تفاوت فيه اذ هو مطابقة الخبر للواقع فلا يصاغ منه افعل التفضيل واجيب بانه يتفاوت من حيث الكيف اى اشد كتاب الله اشد لاقناعا ذاتي له بخلاف غيره كخبر الرسول فقطعيته صدقه بتصديق الله تعالى والخبر المشاهد مدلوله فمعونة المشاهدة ولا يقال كتاب الله يحتاج في صدقه للبراهين لانها لا تكسبه صدقا انما توضحه للاذهان وكذا يقال في اصدق القائلين انتهى من هامش وهو كلام نفيس والمراد بالحديث هنا ما يتحدث وتتكلم به لا خصوص الصادر عن صاحب النبوة والرسالة صلى الله عليه وسلم كما قد يتوهم قوله وخير الهدي الخ هو بفتح الهاء وسكون الدال فيهما ويجوز ضم الهاء وفتح الدال فيهما بل قيل هما روايتان في الحديث اى احسن الطرق طريقته صلى الله عليه وسلم اى شريعته او احسن الدلالات دلالته صلى الله عليه وسلم قوله لقد جاءكم رسول الخ قال بعضهم وجه مناسبة هاتين الآيتين الكريمتين للمولد الشريف هو ان الغرض من المولد الاخبار بعظمة اوصافه بيان شمائله صلى الله عليه وسلم هذا كان مقصد العلماء في المولد الشريف قبل الى يومنا هذا وبيان ما ظهر عند ولادته من خوارق العادات وهو من اصوله وعند مولده وبعده الى بعثته وبيان بعض مكارمه وطهارته وبيان ما اطلع عليه من محاسن الاوصاف الدالة على عظيم مكانته والاية الاولى مشتملة على ذلك كله اما اشارتها الى الاولين فبقوله لقد جاءكم رسول اذ المجيء اما ان يكون بعد الوجود والاستشار ومن لوازم الرسول اي رسول كان ان يكون ذا كمالات احسية ونورانية فاطلاق لفظ سيد المرسلين الذي سماه الله في التوراة والانجيل بنور وسراج منير ومن لوازم الرسول ايضا افاضة المعالي والمواهب على نائبيه ولا شك ان جميع خلقه على اختلاف اجناسهم نائبوه صلى الله عليه وسلم ومن لوازم الرسول ايضا خوارق العادات سواء كانت وهي ما قارنت النبوة او ما قارنت

وهي ما قبل ذلك وهي المرادة هنا فلا جرم اشارت الآية الى نشاته وامداد الخلق بنوره والى ظهور الخوارق الارهاصية الى بعثته فضلا عن المعراج واما اشارتها الى نسبه وطهارته فبقوله من انفسكم بضم الفاء واما اشارتها الى محاسن اوصافه فبقوله ايضا رسول وبقوله من انفسكم خصوصا مع قراءة الفتح وبقوله عزيز عليه ما عنتم الآية من لوازم ذلك تمام الانسانية ظاهرا وباطنا وكمال الرقة والرحمة وذلك يستلزم اتصافه باسنى المحاسن الباطنة كالكرم والحلم والشهامة والحلم وكظم الغيظ والعفو عن الناس والفضل والمدد وهي ترشد الى كمال المحاسن الظاهرة بشهادة النقوا الخبر عند حسان الوجوه واما الآية الثانية فذكرت لارتباطها بالاولى مع اشتمالها على ذكر العرش العظيم من حيث تقدم خلقه من النور المحمدي وكونه سكن صلى الله عليه وسلم كان يرفع ما خلف ظهره وقوائم عرشه مغروسة باسمه تعالى كما في حديث استفتاح آدم به وبامة وكان الاولى دليل قدم على مدلول للمسارعة الى التنويه بشأنه صلى الله عليه وسلم التي تضمنها واللام في قوله لقد جاءكم موطئة للقسم وقد حذف تخفيفا وجاءكم اى بعث واظهر فيكم يوحي من عند الله تعالى فالمجيء معنوي والمخاطب بذلك خصوص المؤمنين على الراجح وقيل عموم البشر فقوله من انفسكم اي من جنسكم البشري ليكون شديد الرأفة والرحمة بكم ولتفهموا كلامه او من جنسكم البشري اذ لو كان من الملائكة لضعفت قوى البشر عن سماع كلامه والاخذ عنه وذا كقوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا هذا على قراءة ضم الفاء وهي المتواترة وقرئ بفتح الفاء وهو افعل تفضيل من النفاسة والمراد الشرف فمعنى من انفسكم بالفتح من اشرفكم قوله عزيز عليه ما عنتم اي شديد شاق عليه عنتكم ولقاؤكم المكروه فما مصدرية والمصدر مرفوع على انه فاعل عزيز او مبتدأ مخبر عنه به وقبل

عزيز عليه ما عنتم

كما في الشهاب عزيز صفة رسول وعليه ما عنتم ابتداء كلام اي يهمه ويشق
عليه عنتكم والعنت بالتحريك الوقوع في امر شاق مكروه وقوله
حريص عليكم فيه مضاف مقدر اي على ايمانكم وصلاح شانكم وانما
احتيج لتقديره لان اكرص لا يتعلق بالذوات قوله بالمؤمنين رؤف
رحيم في الخازن يعني انه صلى الله عليه وسلم رؤف بالمطيعين رحيم
بالمذنبين انتهى وفيه قال الحسن بن الفضل لم يجمع الله سبحانه
وتعالى لاحد من انبيائه بين اسمين من اسمائه الا للنبي صلى الله
عليه وسلم فسماه رؤفا رحيما وقال سبحانه وتعالى ان الله بالناس
لرؤف رحيم قوله فان تولوا اخ اي فان اعرض هؤلاء الكفار والمنافقون
عن الايمان بالله ورسوله وناصبوك للحرب فقل حسبي الله اي يكفيني
وينصرني عليكم لا اله الا هو كالدليل لما قبله اي لانه لا اله الا هو
عليه توكلت اي اعتمدت عليه لا على غيره وفوضت امري كله اليه فلا
اخاف الا اياه ولا ارجو الخير الا منه جل جلاله وعز سلطانه قوله
وهو رب العرش العظيم الرب المالك والقاهر والمدبر والعرش
فلك الافلاك المحيط بالعالم وقال بعضهم هو مخلوق عظيم فوق
السموات قيل لا يحد بل نمسك عن حقيقته مع الايمان بوجوده
وقيل ياقوت احمر بتلألأ من نور الجبار وقيل من زمردة خضراء
وفي ش الزرقاني على المواهب روى ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن سعد
الطائي قال العرش ياقوتة حمراء واخرج ابو الشيخ عن حامد قال
خلق الله العرش من زمردة خضراء وخلق له اربع قوائم من
ياقوتة حمراء وخلق له لسانا وخلق في الارض الف امة
كل امة تسبح الله بلسان من السن العرش وذكر الحافظ محمد بن ابي
شيبة في كتاب صفة العرش عن بعض السلف ان العرش مخلوق
من ياقوتة حمراء بعد ما بين قطريه مسيرة خمسين الف سنة
واتساعه خمسون الف سنة وبعد ما بين العرش الى الارض

السابعة

قل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

جامعة الملك سعود

السابعة مسيرة خمسين الف سنة انتهى المراد منه وفيه ايضا والصحيح كما قال
النعمان انه غير الكرسي وما روي عن ابن عيينة ضعيف بل
الصحيح عنه وعن غيره من الصحابة والتابعين انه غيره كيف
وقد روى ابن جرير وابن مردويه وابو الشيخ عن ابي ذر قال قال
صلى الله عليه وسلم يا اباذر ما السموات السبع في الكرسي الا كحلقة
ملقاة في ارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك
الحلقة انتهى قوله فرسول الله اي المذكور في الآية السابقة
بالفاء فصيحة او تفريعية قوله سيد الاولين والآخرين السيد
هو الذي يسود قومه اي تقدم عليهم بما فيه من خصال الكمال
والشرف التام وقيل هو الكامل المحتاج اليه على الاطلاق كذا في
شرح الشيخ اكمل على الدلايل وفيه ايضا وقال عكرمة السيد الذي
لا يغلبه غضبه وسيادته صلى الله عليه وسلم اجلى واظهر واوضح
من ان يستدل عليها وهو سيد العالم باسره من غير تقييد ولا تخصيص
في الدنيا والآخرة وقد كان صلى الله عليه وسلم معلوما بالسيادة نسبا
وطبعا وخلقا وادبا الى غير ذلك من المكارم قبل ظهوره بالنبوة و
بعده يعرف ذلك من اعتنى بالسير وتعرف احواله من الصغر الى الكبر
صلوات الله وسلامه عليه انتهى والسيد مشتق من السؤدد بضم السين
او من السيدودة بفتحها او من السيادة بكسرها وفي المختار ساد قومه
من باب كتب وسودا اي بالضم وسيدودة بالفتح انتهى وجمعه
سادة واصله سيود اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما
بالسكون فابدلت الواو ياء وادغمت الياء في الياء قوله والملائكة
هو كالملائك جمع ملك بفتح اللام واصله مالك بهمزة ساكنة
قبل اللام مشتق من الالوكة بفتح الهمزة وهي الرسالة نقلت
الهمزة الى ما بعد اللام ثم نقلت حركتها الى الساكن قبلها وحذفت
للتخفيف والملك مخلوق روحاني لا ياكل ولا يشرب بشاهد التسبيح

ساقط ايضا

والعبادة لله تعالى على الدوام وقوله المقربين اي من احق تبارك وتعالى
قربا مقبولا لاحيا لاستحالة اكسى عليه سبحانه و تعالى وهو وصف
كاشف قوله وحبيب اي محب او محبوب فهو فعيل بمعنى فاعل او مفعول
ويصح ان يكون بمعناهما بناء على انه يجوز استعمال المشترك في معنييه
والمحبة في الاصل الميل النفساني وهذا مستحيل في حقه تعالى فيكون
المراد بالنسبة له تعالى لازمها وهو الرضى والتجلي باسرار الهيبة
وتجليات رحمانية فهذا معنى محبة المولى لعبده لتنزهه تعالى عن
الميل الذي يكون بين المحب والمحبوب ومعنى محبة العبد لربه امتثال
لاوامره واجتنابه لنواهيه وقيل اخلاصه له في عبادته وقيل
معرفته كذا في حاشية الشيخ على مولد العارف الدردير قوله المخصوص
بالشفاعة العظمى الشفاعة هي سؤال الخير للغير اي الذي خصه الله
تعالى وميزه عن سائر الانبياء والمرسلين بالشفاعة العظمى يوم
القيمة وهي الشفاعة في فصل القضاء حين يتجلى الحق تبارك وتعالى
باسم القاهر على عباده ويشتد هول الموقف عليهم ثم يلهمون
الاستشفاع باكابر الانبياء ويذهبون اليهم واحدا واحدا يسالونهم
الشفاعة وكل من الانبياء يقول نفسي نفسي الا نبينا صلى الله
عليه وسلم فيقول انا لها انا لها ثم يشفع فيشفع فالباء في كلام المص
داخلة على المقصور لان الشفاعة المذكورة مقصورة عليه صلى
الله عليه وسلم لا على المقصور عليه اذ انه صلى الله عليه وسلم له
شفاعات متعددة وهي على ما في ش البردة للجلال مع حاشية الدسوقي
عليه ست شفاعات الاولى المتقدمة والثانية فيمن استحق النار
من امته فيعفو باجازة الصراط والثالثة فيمن ادخل النار من
امته فيخرج منها ويدخل الجنة قال الدسوقي وهذه غير مختصة
به فقد اخبر ان الناس يدخلون الجنة فينبغي العلماء فيسالون الدخول
فيقول لهم الله تبارك وتعالى انتم عندي كملا تكتفي الشفعوا

ثم

ثم ادخلوا والرابعة شفاعته في جماعة يدخلون الجنة بغير حساب بل
يقومون من قبورهم لقصورهم وهذه مختصة به والخامسة شفاعته
في رفع درجات اناس في الجنة قال وجوز النووي اختصاصها به
السادسة وهي مختصة به ايضا شفاعته في تخفيف العذاب عن
بعض اهل الكفر كابي طالب انتهى قلت ابو طالب مختلف فيه
ولقد رايت مولفا للعلامة السيد احمد دحلان شيخ العلماء بالحرم
الشريف المكي رحمة الله تعالى عليه سماه اسنى المطالب في نجاة ابي
طالب اثبت فيه ايمان ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم ونجاته
ببراهين ساطعة وادلة لامعة وقد قال في خطبته فقد وقفت
على تاليف جليل للعلامة النبيل مولانا السيد محمد بن رسول البرزنجي
المتوفى سنة ١٣ في نجاة ابوي النبي صلى الله عليه وسلم وذيله في آخره
بخاتمة في نجاة ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم واتت نجاته واقام
ادلة على ذلك وبراهين من الكتاب والسنة واقوال العلماء يحصل
لمن تاملها انه ناج بيقين مع بيان معان صحيحة للنصوص التي
تقتضي خلاف ذلك حتى صارت جميع النصوص صريحة في نجاته
انتهى المراد منه وذكر في اخر المولف المذكور ترجمة السيد البرزنجي
المذكور وفي اخرها ابيات ثمانية من بحر البسيط وهي مبينة ذكر
فيها ان مشيخي ايمان ابي طالب جماعة ثقاة ولذلك ينعم مع ما قام
عنده هو ايضا من البراهين منهم السبكي والقرطبي والجلال السيوطي
والعلامة السحيمي وغيرهم من اهل العلم واهل الكشف جزاهم
الله خيرا وانا اقول بقولهم والحمد لله رب العالمين ان قلت لم
خص المص الشفاعة العظمى بالذكر وقد علم انه صلى الله عليه وسلم
مختص بغيرها من الشفاعات المذكورة قلت لعظامة امرها وتقدمها
على سائر الشفاعات فان نبينا صلى الله عليه وسلم هو الذي يفتح
باب الشفاعة لغيره كما قال الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي قدس

سره وله صلى الله عليه وسلم زيادة على ما ذكر شفاعات اشتها العلامة
البيجوري رحمه الله تعالى في ش الدلايل منها شفاعته صلى الله عليه
وسلم لجماعة من صلحاء المسلمين ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات
وشفاعته في اطفال المشركين ان لا يعذبوا وسؤاله ربه ان لا يدخل
النار احد من اهل بيته فاعطاه ذلك وشفاعته في ثقل موازين
اقوام وغير ذلك انتهى تنبيه قد علم من الحديث السابق ومن تقييد
المص الشفاعة بالعظمى ان لغيره صلى الله عليه وسلم من الاخبار
شفاعات يوم القيمة وصرح بذلك الفرد اللقاني في جوهرة
التوحيد حيث قال

وغيره من مرتضى الاخبار ∴ يشفع كما قد جاء في الاخبار

ومعلوم ان شيئا من ذلك لا يكون الا باذنه سبحانه وتعالى وتقدس
لقوله عز وجل من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال سبحانه ولا
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون اللهم
شفع فينا وفي اخواننا المسلمين نبينا وحبيبنا سيدنا محمدا صلى
الله عليه وسلم وافعل بنا وبهم ما انت له اهل انك غفور حليم جواد
كريم رؤف رحيم قوله والمنصوص على رسالته الى العالمين قال في ش
المواهب قال الراغب الرسالة سفارة العبد بين الله وبين خلقه
وقيل ازاحة علل ذوي العقول فيما تقصر عنه عقولهم من مصالح
المعاش والمعاد وجمع بعض المحققين بينهما فقال سفارة العبد
بين الله وبين ذوي الالباب لازاحة عللهم فيما يحتاجون من
مصالح الدارين وهذا حد كامل جامع بين المبدا المقصود بالرسالة
وهي الخصوصية وبين منتهاها وهي ازاحة عللهم انتهى ومعنى
المنصوص على رسالته الى العالمين المصرح في القرآن بعموم رسالته
الى كافة المخلوقين فالمنصوص اسم مفعول من النص ومن
معانيه الاظهار كما في القاموس ومنها الرفع يقال نصصت

الحديث

الحديث اذا رفعته ومنها الاسناد الى الرئيس الاعظم ومنها غير ذلك انظر
القاموس والعالمين جمع عالم بفتح اللام فيهما اسم لما سوى الله كما
تعالى قال الله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقال جل شانه وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وقال عز من قائل محمد رسول الله اي الى العالمين
لان حذف المعمول يؤذن بالعموم وغير ذلك من الايات شيء كثير
قوله والملائكة اي على الراجح وهل ارساله الى الملائكة ارسال
تشريف او ارسال تكليف بمعنى ان الله تعالى كلفهم بمعرفته والايمان
به وبتعظيمه واشاعة ذكره جرى المص على هذا الثاني في ش الهمزية
انتهى شبراوي قوله السابقين واللاحقين قيل يصح رجوعه
للثلاثة قبله اشارة الى ان الملائكة يتجددون شيأ فشيأ قوله
اللواء المعقود اي المشدود على الرمح وهو لواء الحمد وقيل رايته
التي كان يذهب بها في حروبه وعلى هذا جرى المص لذكره لواء الحمد
فيما ياتي قوله وحوض المورود اي الذي ترده امته يوم القيمة
الا اهل الزيغ ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل من
شرب منه شربة لا يظمأ بعدها ابدا وهل هو قبل الصراط او بعده
او له صلى الله عليه وسلم كل منهما اقوال وقد ورد ان لكل نبي حوضا
قوله والمقام المحمود المقام بفتح الميم اسم مصدر القيام
او اسم مكانه والمحمود نعت للمقام وهو من الاسناد المجازي اي
المحمود صاحبه او القائم به وهو النبي صلى الله عليه وسلم لاختصاصه
الوصف بالحمد بذوي العلم وقد جاء في الحديث انه صلى الله عليه
وسلم يحمده في هذا المقام الاولون والاخرون وفي الكشاف
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسير قوله تعالى عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال مقام تحمدك فيه الاولون
والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق تسال فتعطى وتشفع
فتشفع ليس احد الا تحت لوائك انتهى ويظهر من حديث ابن عباس

هذا كما يفيده رجوع الضمير للعالمين كما قال بعض
الاكمل وقوله في النظم الخ اي الى القيامة

هذا ان المقام المحمود هو الشفاعة العظمى لكن روي عن ابن مسعود
انه قعوده صلى الله عليه وسلم على العرش وعن ابن سلام انه قعوده على
الكرسي فعلى تقدير الخبرين وروى ابو وائل عن ابن مسعود انه قال
ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وان صاحبكم خليل الله واكرم الخلق
عليه ثم قرا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقعده على العرش
وعن مجاهد مثله وعن عبد الله بن سلام قال يقعده على الكرسي انتهى
فلعل المصنف اراد المغنيين الاخرين دون الاول والاكثر مع قوله بالشفاعة
العظمى قوله والمعجزات اي الامور الخارقة للعادات التي اظهرها الله تعالى
على يده بعد بعثته عند تحدي المنكرين اية على صدقه عليه الصلاة والسلام
في دعوى النبوة والرسالة كانشقاق القمر وسعي الشجر ونطق الصوامت
له ما بين جماد وحيوان ونبع الماء من بين اصابع يده الكريمة وانمار
النخل في عامه اذ غرسها في قصة سليمان وانزال الغنث بدعائه عليه
الصلاة والسلام حتى اخبي موات السهول والاكام واحياء الموتى وابرا
الاسقام وغير ذلك مما لا مطمع في تقصيه اذ لا حد يحصره ولا عد
يحصيه وناهيك بالمعجزة العظمى الباقية المستمرة الا وهي القرآن
المجيد ذلك الكتاب العربي الذي سجدت لفصاحته فرسان البيان
ومصاقع اهل اللسان كتاب معجز لا يستطيع احد من الانس ولا
من الجن الاتيان بمثل شيء منه على نظمه البديع وتاليفه المنيع
وعذوبة منطقه وما فيه من الامثال واخبار المغيبات ودلايل
البعث والنشور والاخلاق الفاضلة والاحكام المحكمة والحكم البالغة
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا محفوظ من التبديل والتحريف
على ممر الدهور ومشتمل على ما اشتمل عليه جميع الكتب وزيادة وجامع
لكل شيء قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء واخرج ابن جرير
وغيره عن ابن عباس من اراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر

الاولين

الاولين والاخرين وانزل فيه كل علم وبين لنا فيه كل شيء لكن علمنا يقصر
عما بين فيه وميسر للحفظ قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وغيره
من الكتب ليس كذلك ومزايا القرآن العظيم وفضائله شيء كثير جدا انظر
ثم الخصائص السيوطية للمناوي قوله الظاهرة اي الواضحة او الغالبة
لكل من اراد معارضتها من الانام بتاييد الملك العلام قوله
والكرامات جمع كرامة وهي في اللغة اسم مصدر التكريم او الاكرام
كما في المختار واما في الاصطلاح فعرفها الشيخ في حاشية الجوهرة بتعريف
جامع مانع ونصه والكرامة امر خارق للعادة يظهر على يد عبد ظاهره
الصلاح ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقا
والعمل الصالح علم بها اولم يعلم انتهى وليس هذا مرادا هنا بل المراد كما اشار
اليه بعضهم الامر الخارق غير المقرون بالتحدي فعطف الكرامات
على المعجزات من عطف المغاير وعلى قول بعضهم ان كل خير تفضل به الحق
جل جلاله على عبد من عبيده مقرونا بالتبجيل ومزيد العناية فهو
كرامة يكون من عطف العام على الخاص فيكون المراد بالكرامات الامور
الخارقة سواء حصلت قبل البعثة ام بعدها فائدة قوله فسموا الامر
الخارق للعادة من حيث هو الى اقسام ثمانية ذكرها العلامة الخربتلي
في شرح بردة المديح ونص عبارته واعلم ان ما كان خارقا للعادة ثمانية
اقسام لانه اما ان يصدر عن مومن او كافر والاول اما عن النبي
وهو اما ان يصدر قبل البعثة وهو الارهاصات مثل ما ظهر
حين ولادته عليه الصلاة والسلام او بعد البعثة وهو المعجزات
واما من ولي وهي الكرامات واما من صالح وهي المعونة واما من فاسق
وهو الاستدراج والثاني اما بتعليم وتعلم وهو السحر واما
بلا تعليم فان وافق مطلوبه فهو ابتلاء كما وقع من فرعون والدجال
وغيرهما وان لم يوافق فهو الاهانة كما وقع لمسيلمة الكذاب حيث دعا
لاعور ليصلح عينه العور فعميت الصحيحة انتهت لكن لم يبعد

بعضهم السحر من اكوارق لانه معتاد عند تعاطى اسبابه قوله الباهرة اى
الغالبة او البارعة وفى المختار بهر القمر اضاء حتى غلب ضوءه ضوء
الكواكب يقال قمر باهر وبهر الرجل برع وبابهما قطع انتهى قوله القويمة
اى الدليل المستقيم قوله والمحجة المستقيمة المحجة الاصل الطريق
اووسطها استعيرت لشريعته صلى الله عليه وسلم والمستقيمة المعتدلة
قوله والفضائل جمع فضيلة وهى الدرجة الرفيعة فى الفضل كما فى
القاموس وقوله التى لا تحصى اى لا تعد قوله والشمائل جمع
شمال بكسر الشين وهو الطبع والسجية وهذا الجمع ضبطه العلامة
المناوى بالياء للفرق بينه وبين جمع شمال ضد اليمين وبعضهم جوز
همزه ايضا والتعيين يكون بالقرينة قوله لا تستقصى بمعنى
لا تحصى فهو تفنن قوله فبالغ واكثر لهم لخطاب لكل عارف بليغ
وهذا بيت من الضرب الثانى من الطويل الذى اجزاوه فعولن
مفاعيل اربع مرات والعروض والضرب مقبوضان كما لا يخفى على من
له المام بعلم العروض وفيه تشبيه قصور عبارات المادحين
عن الاحاطة بكمالاته وجميل صفاته ولو اجتهدوا فى انتقاء زبد
المعانى واجتلاء درر المبانى بتصوير ذلك الانسان على الوجه المألوف
عن ان تنال الثريا وهى النجم المعروف تشبيها ضمنيا لا تصرح بما يدرك
ذلك من له ذوق سليم وطبع مستقيم ولله در العارف ابن الفارض
حيث قال

وعلى تفنن مادحيه بحسنه ... يفنى الزمان وفيه مالم يوصف

وعلى فى هذا البيت بمعنى مع والتفنن الاتيان بالفنون المختلفة
واوصافه جمع واصف وهو جمع سلامة حذفت منه نون الجمع لاضافته
الى الهاء وبحسنه متعلق بواصفيه لان المراد تفنن القوم الذين
وصفوه بالحسن كما تقول وصفت زيدا بالجمال ونعت عمرا بالكمال
وقوله يفنى الزمان وفيه مالم يوصف معناه ان الواصفين الذين تفننوا

فى وصفه اكمل لا يستطيعون ان يبلغوا غايته وصفه ولا ان يستغرقوا
ما فيه من وافر الكمال ولو استمروا على ذلك الى انقضاء الزمان وتمام
الدوران حتى ان الزمان يفنى فى وصفه وقد بقيت فيه اى الممدوح
اوصاف لم يدركوها ولم ينعتوها فعلم ان اوصاف جماله اكثر من
اوقات الزمان انتهى من شرح ديوانه للبوريني وقال الشلو لقد بلغنى
ممن اثق به ان الشيخ يعنى ابن الفارض رضى الله عنه قال لو لم يكن
لى بمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى هذا البيت لكفى
فدل ذلك على انه قصد به مدحه صلى الله عليه وسلم انتهى لكن
قال العلامة المدابغى فى كتابه فى المولد الشريف وحكى عن العارف
بالله تعالى سيدى عمر بن الفارض نفعنا الله به انه رؤى فى المنام
فقيل له لم لا مدحت النبى صلى الله عليه وسلم فقال

ادرك كل مدح فى النبى مقصرا ... وان بالغ المثنى عليه واكثرا

اذا الله اثنى بالذى هو اهله ... عليه فما مقدار ما يمدح الورى

فلعل الرائى لم يطلع على ما ذكره الشارح وليس فى جواب العارف ما
يستلزم نفى مدحه للحضرة المصطفوية غاية الامر انه افاد انه
يدرك كل مدح فى النبى صلى الله عليه وسلم مقصر اسواء مدحه
اولم يمدحه تامل ثم رايت بعد ان كتبت هذا فى حاشية الشنوانى على
مردما نصه واستشكل بان قصائده يعنى العارف بالله واشباهه
تشهد بانه مدح النبى صلى الله عليه وسلم واجيب عن ذلك بجوابين
الاول ان محط النفى على الكثرة فلا ينافى انه مدحه اى لم لا تكثر
الثانى ان المنفى المدح صريحا اى لم لا تصرح انتهى قوله اصطفاه
الله قال بعضهم ربما يشعر بالاختصاص ويصرح به قول المصنف
بعد وخصائص واجيب بان كل ما ثبت لغيره فهو فيه اكمل فالذى
اختص به انما هو الاكمل فتامل انتهى ومعنى اصطفاه اختاره
فالمراد بالاصطفا الاختيار وهو افتعال من الصفو ضد الكدر

فأصله اصتفا ابدلت تاء الافتعال طاء لوقوعها اثر حرف من حروف
الاطباق فان قلت اي شيء حروف الاطباق ولاي معنى سميت بهذا الاسم
قلت حروف الاطباق اربعة هي الصاد والضاد والطاء والظاء
سميت حروف اطباق وحروف مطبقة والمطبق عند العلماء
ما ينطبق معه لسانك على اللسان لانك ترفع اللسان اليه فيصير
لسانك كالطبق عليه والمنفتحة بخلافها فجميع حروف التهجية تنقسم
الى قسمين منطبقة ومنفتحة ومن جهة اخرى الى مجهورة ومهموسة
فالحروف المهموسة عشرة يجمعها قولك سنشحثك خصفه اوكت
فحثه شخص والمجهورة بخلافها وهي تسعة عشر بعد الهمزة والالف
حرفين يجمعها قولك ظل قور بض إذ غزا جند مطيع ومن حيثية اخرى
الى مستعلية ومنخفضة فالمستعلية سبعة يجمعها قولك خص ضغط
قظ والمنخفضة بخلافها ومن وجه آخر الى شديدة ورخوة وما بينهما
فالشديدة ثمانية يجمعها قولك اجدك قطبت وما بينهما ايضا ثمانية
يجمعها قولك لم يروعنا والرخوة بخلافها ومن ناحية اخرى الى حروف
الذلاقة والحروف المصمتة فحروف الذلاقة ستة يجمعها قولك مر بنفل
والمصمتة بخلافها ومن اكر حروف حروف القلقلة وهي خمسة يجمعها
قولك قد طبخ او قطبجد ومنها حروف الصفير وهي الصاد والزاي
والسين ومنها اللينة وهي حروف اللين ومنها المنحرفة وهي
اللام ومنها اللهوية وهي التاء ولولا خوف الاطالة لفسرت تلك
الضوابط وبينت علل هذه الاسماء ولكن عليك بشرح الشافية
فانها وافية بذلك كافية ولنفاسة هذه الفوائد وعظيم نفعها
اشتهر وان لم تكن من هذا المقام بل ذكرت لمناسبة فيه والسلام
قوله بالمحبة الباء للتعدية متعلقة بمحذوف معطوف على
اصطفاه اي واختصه او ضمن اصطفى معنى اختص فعداه
للثاني بالباء وقدم المحبة على الخلة للاشارة الى ان المحبة اعلى من

الخلة

ولم وما بينهما ابدا ثانية ووقيل خصية
مجهورة اه كتبه مؤلفه

الخلة وهو احد قولي ثانيهما ان الخلة اعلا ثالثهما انهما مترادفان ويرجح
الاول ما في الحديث الآتي ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا فقد اتخذتك
حبيبا من الاشارة الى فضيلة المحبة واعلم ان المحبة لغة الود والتحنن
والميل للمحبوب واما عند اهل الاصول وارباب الاحوال من اهل الرتبة
فهي كما قال ابو المعالي امام الحرمين قد اختلف اهل الحق فيها فمنهم من
ردها الى صفة الفعل لاستحالة معنى التحنن والميل اي الحسيين
في حقه تعالى فالمراد بها حينئذ في حقه تعالى انعامه واحسانه على
عبده وبالنسبة للعبد انقياده واذعانه له تعالى ومن هنا قال
الاستاذ يحيى بن معاذ كما في الرسالة القشيرية ليس بصادق من
ادعى محبته ولم يحفظ حدوده اي من ادعى محبته تعالى ولم يحفظ
حدوده التي طلبها منه ونهاه عنها فليس بصادق لان نشان المحب
الموافقة لمن يحبه كما قال ان المحب لمن يحب مطيع ومنهم من حمل
المحبة على الارادة فترجع الى صفة الذات وعبارة الرسالة القشيرية
مع شرحها المحبة الحق سبحانه للعبد ارادته لانعام مخصوص عليه
اي الانعام على العبد مخصوص بدرجة رفيعة كحفظه وتقريبه
له وعداوته لمن عاداه كما ان رحمته له ارادة الانعام عليه فالرحمة
اخص من الارادة والمحبة اخص من الرحمة فارادة الله تعالى ان اي
لان يوصل الى العبد الطائع الثواب والانعام تسمى تلك الارادة
رحمة وارادته لان يخصه بالقرب والاحوال العلية تسمى محبة وارادته
سبحانه من حيث هي صفة واحدة فانها صفة توجب تخصيص احد
المقدورين باحد الاوقات بالوقوع فبحسب تفاوت متعلقاتها
تختلف اسماؤها انتهى واما تفسير المحبة بالارادة بالنسبة للعبد
فعلى معنى ارادة التقرب الى مولاه جل وعز والتعظيم والرؤية له على
ما يليق بجنابه الاعلا سبحانه وتعالى قوله والخلة معطوف على
المحبة وهي بضم الخاء المعجمة صفاء المحبة لمودة فنبينا صلى الله عليه وسلم

منصف بالصفتين معا واشتهر بالحبيب اشارة الى أن محبته اشرف
من خلته عكس ما في ابراهيم من اتصافه بهما معا واشتهاره بالخلة لانها
اشرف من محبته نفسه والا فالمحبة في حد ذاتها اشرف من الخلة انتهى
شبراوي قلت قوله المحبة في حد ذاتها اشرف هو احد اقوال ثلاثة تقدمت
قريبا وضبطه الخلة بالضم للاحتراز من الخلة بالفتح او بالكسر فان الاولى
معناها الخصاصة والحاجة قال شاعر يمدح من واساه وقد سلك سبيل
الغناء وحق له ان يمدح

∴ راى خلتي من حيث يخفى مكانها ∴ فكانت قذى عينيه حتى تجللت

قيل ومنه اشتقاق الخليل وصف ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهذا
القيل ليس بجيد اذ لا خصوصية لسيدنا ابراهيم بذلك بل جميع الناس
في الافتقار الى الله تعالى سواء يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله
هو الغني الحميد وقد يقال انها خلة مخصوصة اخذا من قوله عليه
السلام حين وضع في المنجنيق ليقذف في نار نمرود وقد قال له جبريل
الك حاجة اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي
فجعلها الله عليه بردا وسلاما كما قال جل جلاله قلنا يا نار كوني بردا
وسلاما على ابراهيم لكن المشهور انه من الخلة بالضم التي هي صفاء
المودة كما تقدم وعليه قول الشاعر ∴ ∴

قد تخللت موضع الروح مني ∴ وبه سمي الخليل خليلا ∴ واما الخلة
بالكسر فاسم لبنت معروف قوله والقرب اي من الله تعالى قرب كرامة
او منزلة ومكانة لا قرب مكان لاستحالته في حقه تعالى ولذا وصف
القرب بالمنزه عن الاحاطة والجهة ونقل عن امام الحرمين انه قال
كون يونس بن متى في قاع البحر ونبينا صلى الله عليه وسلم كقاب قوسين
سواء بالنسبة اليه تعالى ولذا قال صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني
على يونس بن متى اي تفضيلا يقتضي نقص المفضل عليه انتهى ومعنى
القرب لغة الدنو يقال منه قرب ككرم قربا وقربانا كغفران وقربانا كاحسان

فهو

فهو قريب وفي هذا يستوي المذكر والمؤنث قال تعالى واذا سالك عبادي عني
فاني قريب وقال سبحانه ان رحمة الله قريب من المحسنين واصطلاحا
ما ذكره العلامة الشيخ الجمل في شم الدلايل حيث قال هو تقريب الحق عبده
وتوجيهه بعنايته اليه حتى يكون مشاهدا القريب منه واحاطته به
فيتولاه دون ما سواه ويقتضي ذلك منه وجود تعظيمه حتى لا يراه
حيث نهاه ولا يفقده حيث امره انتهى كلامه رحمه الله عليه وتقريب
مصدر مضاف الى الحق من اضافة المصدر لفاعله وعبده مفعوله
به مضاف الى الهاء وهي ضمير راجع للحق ومثل الهاء في [redacted] عنايته
اليه وقربه واحاطته وتولاه وسواه وتعظيمه بخلاف ها آمنه الاولى
والثانية وبه ويراه ونهاه ويفقده وامره فان سبعتها راجعة الى عبد
فتدبر هذا ويحتمل ان المصلي اراد بالقرب مقام القرب اي الموضع الذي
حصلت فيه مناجاة المصطفى لربه ليلة المعراج الذي لم يصل اليه ملك
مقرب ولا نبي مرسل سواه صلى الله عليه وسلم انتهى ذكره في المواهب وشرح
عن بعض الصوفية قوله وبالمعراج اي جنسه الصادق بجميع المعارج
العشرة من الارض الى السماء معراج وفي كل سماء معراج ومن السابعة
الى سدرة المنتهى معراج ومنها الى المستوى معراج وذكر المصنف في الزهر
ان العاشر من المستوى الى الرفرف الاعلا والعرش وحذف الاول انتهى
من بعض الكواشي وسر قول البوصيري المليح في بردة المديح ∴

بيتين حازا نوعي التلميح والتمليح وهما ∴ ∴

سريت من حرم ليلا الى حرم ∴ كما سرى البدر في داج من الظلم
وبت ترقى الى ان نلت منزلة ∴ من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
قوله والصلاة بالانبيا اي بارواحهم واجسادهم وقيل وهو
الراجح بالارواح فقط الا عيسى وادريس وكانت الصلاة في
بيت المقدس ليلة الاسراء ركعتين قبل فرض واختلف هل هي
الصبح او العشاء او التي كانت فرضا عليه قبل فرض الخمس وقيل نفل

قال في ش المواهب نقلا عن الشامي والذي يظهر انها كانت من النفل المطلق او كانت
من الصلاة المفروضة عليه قبل ليلة الاسراء في فتاوى النووي ما يويد
الثاني انتهى والمراد بالاذان والاقامة في حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم ثم اذن مؤذن فاقيمت الصلاة فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا
فاخذ بيدي فقدمني فصليت بهم مجرد الاعلام بالصلاة والتهيئ لها
والشروع فيها فلا يرد ان الاذان والاقامة انما شرعا بالمدينة والاسراء
كان بمكة وهل كانت قبل الوحي او بعده قولان وهنا له قول ثالث بانه
صلى بهم في السماء قال ابن كثير ومن الناس من يزعم انه صلى بهم في السماء والذي
تظاهرت به الروايات انه ببيت المقدس انتهى قوله والشهادة عليهم اي
لهم بانهم بلغوا امهم الرسالة وعلى امهم بالاجابة وعدمها ويشهد على امته
وامته شهداء على الامم قال تعالى ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا
شهداء على الناس انتهى كبراوي قوله واللواء الحمد اي وهو لواء حقيقي
حسي طوله الف وستمائة سنة مكتوب فيه ثلاثة اسطر السطر الاول
بسم الله الرحمن الرحيم السطر الثاني الحمد لله رب العالمين السطر الثالث لا اله
الا الله محمد رسول الله [redacted] واضيف اللواء الى السطر
الوسط حيث قالوا لواء الحمد لانه خير الامور اوسطها ولا يعلم حقيقته
الا الله تعالى كما علمه الطبري وجماعة وقيل اللواء علوشانه بحيث صارت
الانبيا اتباعاله وظهر عليهم امره في الاخرة ظهور اللواء الذي يرى في
الجيش لعامة الناس فيقتدون به انتهى شوانى على مولد امد بغى
قوله وبالوسيلة هي اعلا درجة في الجنة وقيل هي الشفاعة لامته بالخصوص
قوله والبشارة وهي الخبر السار للمؤمنين قوله والنذارة وهي الخبر
الضار للفاسقين قوله والهداية اي الدلالة على طريق الحق قال
تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات
وما في الارض واما الهداية بمعنى التوصيل فهي لله وحده قال تعالى
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا قوله والامامة

اي القدوة

اي القدوة فهو المقتدى به اي المتبع في الخيرات كلها قوله والرحمة للعالمين
اي هو السبب في رحمة الله تعالى لخلقه قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين وقال صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة فبعثه الله تعالى رحمة
لامته ورحمة للعالمين حتى للكفار بتاخير العذاب وللمنافقين بالامان
ممن التعذر بهم في الدنيا بنجاته فيها من العذاب والخسف والمسخ والقتل
وذلة الكفر والجزية ورسم قلبه بالايمان بالله ونجا من اضلال شيطان
القطيعة عن الله في الاخرة بنجاته فيها من العذاب المخلد واخرى الموبد
وبتعجيل الحساب وتضعيف الثواب وحصوله على الخير الكثير الدايم انتهى
سيد دوسه در العارف البكري ابيض الوجه حيث قال

ما ارسل الرحمن او يرسل ∴ من رحمة تصعد او تنزل
في ملكوت الله او ملكه ∴ من كل ما يختص او يشمل
الا وطه المصطفى عبده ∴ نبيه مختاره المرتسل
واسطة فيها واصلها ∴ يعلم هذا كل من يعقل

وهي قصيدة عظيمة كلها غرر اقتصرنا منها على هذا القدر خوف
الملل قوله وبالكوثر هو نهر في الجنة احلى من العسل واشد بياضا من
اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد وحافتاه من الزبرجد واوانيه
من فضة انتهى من تفسير النسفي وفي الخازن الكوثر نهر في الجنة اعطاه الله
محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل الكوثر القران العظيم وقيل هو النبوة والكتاب
والحكمة وقيل هو كثرة اتباعه وامته وقيل الكوثر الخير الكثير كما فسره ابن عباس
روى البخاري عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير
الكثير الذي اعطاه الله اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ان ناسا
يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي
اعطاه الله اياه واصل الكوثر فوعل من الكثرة والعرب تسمي كل شيء كثير
في العدد او كثير القدر والخطر كوثرا وقيل الكوثر الفضائل الكثيرة التي فضل
بها على جميع الخلق فجميع ما جاء في تفسير الكوثر فقد اعطيه النبي صلى الله عليه وسلم

أعطى النبوة والكتاب والحكمة والعلم والشفاعة والحوض المورود والمقام المحمود
وكثرة الاتباع والاسلام واظهاره على الاديان كلها والنصر على الاعداء وكنز
الفتوح في زمنه وبعده الى يوم القيمة واولى الاقاويل في الكوثر الذي
عليه جمهور العلماء انه نهر في الجنة كما جاء مبينا في الحديث انتهى المراد منه
وفيه ايضا وفي البخاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي الى السماء
اتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا
الكوثر الذي اعطاك ربك فاذا طينه او طيبه مسك اذفر شك الراوي
انتهى قوله وانه يعطيه اي الخير الكثير في الدارين فمفعول يعطي
الثاني محذوف وحذف المعمول يؤذن بالعموم كما اشار اليه المصنف فيما
ياتي والمصدر المنسبك من ان ومعموليها معطوف على الكوثر قوله
ولسوف يعطيك ربك فترضى قال في الكشاف موعد شامل لما اعطاه في
الدنيا من الفلج والظفر باعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس
افواجا والغلبة على قريظة والنضير واجلائهم وبث سراياه وعساكره
في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين في اقطار الارض من المدائن
وهدم بايديهم من ممالك الجبابرة وانتهابهم من كنوز الاكاسرة وما
قذف في قلوب اهل الشرك والكفر من الرعب وتهيب الاسلام وفشو الدعوة
واستيلاء المسلمين ولما ادخر له من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله
قال ابن عباس رضي الله عنهما قاله في الجنة الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابها
المسك انتهى والفلج بفاء مفتوحة فلام ساكنة فجيم هو الفوز والفوز
وقريظة بالتصغير والنضير كسرير طائفتان من اليهود كانت ديارهم
بقرب المدينة واجلائهم اي اخراج بني النضير من ديارهم كما قال
سبحانه هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول
الحشر الآية وتهيب الاسلام مصدر مضاف لمفعوله بعد حذف
الفاعل والاصل وتهيب الناس الاسلام اي اهل الاسلام اي
خوف الناس اياهم واللام في ولسوف لام الابتداء داخلة على مبتدا

مقدر والتقدير ولانت لا موطئة للقسم فافهم قوله وما ادخر له معطوف
بالواو على كمال النفس ويقال ذخر الشيء يذخره بفتح العين فيهما ذخورا
بالضم اختاره وجعله ذخيرة وذخرا اي اعده لوقت الحاجة وادخره
كذلك فهو افتعال من الذخور بالذال المعجمة اصله اذتخر فقلبت تا
الافتعال دالا وقلبت الذال دالا واو ادغمت الدال في الدال كما قاله العلامة
المكودي في شرح الخلاصة لابن مالك رحمهما الله تعالى عند قوله

∴ طا تا افتعال ذُدّ اثر مطبق ∴ في الدال وازدد وادكر والا بقي

يعني ابدل تا الافتعال وفروعه طا اذا وقعت اثر اي عقب حرف من
حروف الاطباق الاربعة وهي الصاد والضاد والطا والظاء كما مر نحو
اصطبر من الصبر واضطرب من الضرب واطلعن من الطلع واضطهر
من الظهور اصلها اصتبر واضترب واطتلع واظتهر فاستثقل اجتماع
التا مع الحرف المطبق لما بينهما من مقاربة المخرج ومباينة الوصف
لان التا من حروف الهمس والمطبق من حروف الاستعلاء فابدل من التا
حرف استعلاء من مخرجها وهو الطا وابدل تا الافتعال وفروعه دالا
اثر الدال والذال والزاي نحو دان اي تحمل الدين وازداد وادكر ومثله
ادخر قوله مما لا يعلم كنهه الا الله تعالى اي من الثواب العظيم فما اسم
موصول واقع على الثواب والكنه الحقيقة قوله باتمام النعمة اي مما ذكر
ومما ياتي وغيرهما قوله ويشرح الصدر اي القلب فهو من اطلاق
المحل وارادة الحال اي توسيعه بالعلوم والمعارف او شقه واخراج
المضغة السوداء منه كما قال الامام شرف الدين البوصيري نفعنا
الله به الهمزية شق عن قلبه واخرج منه مضغة عند غسله سوداء
قال الامام ابو الانوار سيدي محمد الحفني في حاشيته على شرح الشهاب بن
حجر رحمهما الله تعالى قوله شق عن قلبه اي شق بطنه عن قلبه فاخرج
ثم شق انتهى ثم قال وحاصل مرات الشق التي ثبتت اربع عقب رضاعه
وبعد بلوغه نحو عشرين وعند مجيء جبريل له بالوحي بغار حراء

وليلة الاسراء انتهى قوله فلا يذكر تعالى الا ويذكر معه اي في قول لا اله الا
الله محمد رسول الله قوله وبهوة النصر اي النصر العزيز كما قال سبحانه وتعالى
وينصرك الله نصرا عزيزا يعني غالبا ذا عز ومنعة وظهور على الاعداء انتهى
من الخازن وفيه فان قلت وصف الله تعالى النصر بكونه عزيزا والعزيز
المنصور صاحب النصر فما معناه قلت معناه ذا عزة كقولك عيشة راضية
اي ذات رضى وقيل وصف النصر بما يوصف به المنصور اسنادا مجازيا يقال
هذا كلام صادق كما يقال متكلم صادق وقيل معناه نصرا عزيزا صاحبه فحذف
المضاف ايجازا واختصارا وقيل انما يحتاج الى هذه التقديرات اذا كانت
العزة من الغلبة والعزيز الغالب اما اذا قلنا ان العزيز هو النفيس
القليل او العديم النظير فلا يحتاج الى هذه التقديرات لان النصر الذي
هو من الله عزيز في نفسه لكونه من الله تعالى فصح وصفه بكونه عزيزا
انتهى فائدة العزة والعز بكسر العين والعزازة بفتحها مصادر عز
ومضارعه بكسر العين ان كان بمعنى قل او ضد ذل او عظم او كرم وبفتحها
ان كان بمعنى صعب وهذه الافعال الخمسة قاصرة غير متعدية وبضمها ان
كان بمعنى غلبته او اعنته وقويته وهذان الفعلان متعديان قال
العلامة الاجهوري في حاشيته على شرح العلامة الزرقاني على البيقونية في علم
مصطلح الحديث وقد نظم الجلال السيوطي ذلك فقال

باقارئا كتب الاداب كن يقظا ... وحرر الفرق في الافعال تحريرا
عز المضاعف يأتي في مضارعه ... ثلثت عين بفرق جاء مشهورا
فما كقل وضد الذل مع عظم ... كذا كرمت علينا جاء مكسورا
وما كعز علينا الحال اي صعبت ... فافتح مضارعه ان كنت تحريرا
وهذه الخمسة الافعال لازمة ... واضمم مضارع فعل ليس مقصورا
عززت زيدا بمعنى قد غلبت كذا ... اعنته وهلا ذا جاء ما ثورا
وقل اذا كنت في ذكر القنوت ولا ... يعزب اريب من عاديت مكسورا
والشكر لاهل علوم الشرع ان رحموا ... تلك الصواب وابد وافيه تذكيرا

قيل

قيل ان سبب نظم الجلال هذه الابيات انه سئل في ولا يعزب من عاديت
في القنوت هل هو بكسر العين او ضمها ولذا نص على ذلك بخصوصه مع دخوله
في الاول قوله والتاييد بالملائكة اي تقويته بحضور الملائكة حروبه
وغزواته تكثيرا لسواد المسلمين وتسديدا لصولتهم وارعابا لقلوب
المشركين واخمادا لشوكتهم بل ورد ان الملائكة قاتلوا اعداءه في غزوة
بدر الكبرى فالتاييد تفعيل من الايد وهو القوة قوله السكينة
بفتح السين وكسر الكاف خفيفة هي الطمانينة والوقار وحسن التاني
في جميع الامور انتهى شبراوي بزيادة قوله والسبع المثاني اي كما قال الله
جل وعز ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال ابن الجوزي
سبب نزولها ان سبع قوافل وافت من بصرى واذرعات ليهود قريظة
والنضير في يوم واحد فيها انواع من البز والطيب والجواهر فقال
المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها وانفقناها في سبيل
الله فانزل الله هذه الآية وقال قد اعطيتكم سبع آيات هي خير من
هذه السبع القوافل ويدل على صحة هذا قوله لا تمدن عينيك
الآية قال ابن الفضل قلت وهذا القول ضعيف اولا يصح
لان هذه الآية مكية باجماع اهل التفسير وليس فيها من المدني شيء
ويهود قريظة والنضير كانوا بالمدينة فكيف يصح ان يقال ان سبع
قوافل جاءت في يوم واحد فيها اموال عظيمة حتى تمناها المسلمون فانزل
الله هذه الآية واخبرهم ان هذه السبع الايات هي خير من السبع القوافل
والله اعلم انتهى من تفسير الخازن وقوله عز وجل ولقد اتيناك سبعا من المثاني
آيات وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطوال وسابعتها الانفال والتوبة
فانهما في حكم سورة ولذا لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة ويونس او الكواميم السبع وقيل سبع صحائف وهي الاسباع من المثاني
بيان للسبع والمثاني من التثنية او الثناء فان ذلك مثنى تكرر قراءته
او الفاظه او قصصه ومواعظه او مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز

اومثن على الله بما هو اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى ويجوز
ان يراد بالمثاني القرآن او كتب الله كلها فتكون من للتبعيض والقرآن
العظيم ان اريد به السبع الآيات والسور من عطف الكل على البعض
او العام على الخاص وان اريد به الاسباع لمن عطف احد الوصفين
على الاخر انتهى بيضاوى قلت قوله من عطف احد الوصفين على
الاخر هو كقول الشاعر

∴ الى الملك القرم وابن الهمام ∴ وليث الكتيبة فى المزدحم ∴

وقوله وقيل سبع صحايف وهى الاسباع قال الشهاب الظاهر ان المراد
بالصحايف الصحف النازلة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وانه انزل عليه سبع منها والمراد ما يتضمنها وان لم يكن بلفظها
فتامل انتهى وقوله فتكون من للتبعيض قيل انه فى غير الوجه الذى
يفسر فيه بالاسباع والقرآن فان من فيه بيانية ايضا انتهى شهاب

قوله واجابة الدعوة اى الدعاء بخير او شر وقد ظهرت اجابته
فى وقايع كثيرة منها ما ذكره الامام الطلال المحلى فى ش البردة ونصه
روى الشيخان عن انس ان رجلا دخل المسجد يوم جمعة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قائم يخطب قال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت
السبل فادع الله يغيثنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه
فقال اللهم اغثنا ثلاثا وما نرى فى السماء من سحاب ولا قزعة
فطلعت سحابة ثم امطرت والله ما رأينا الشمس سبتا ثم دخل رجل
من الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يخطب فقال يا
رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها
عنا فرفع يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا الى اخر فاقلعت وخرجنا
نمشى فى الشمس وسئل انس هل هو الرجل الاول قال لا ادرى
وفى رواية للبخارى فما زلنا نمطر الى الجمعة القابلة وقوله سبتا
بموحدة بين السينين والتاء اى وقطعة من الزمان وفى رواية لهما

تمارين

فما زلنا نمطر الى الجمعة الاخرى والقزعة بفتح القاف والزاى قطعة سحاب
انتهى ومنها ما فى قصة المعراج الكبرى للنجم الغيطى ونصه وقال التقى
السبكى فى تفسيره وعن عروة بن الزبير ان عتبة بن ابى لهب وكانت
تحته ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يخرج الى الشام
فقال لاتين محمدا فلاوذينه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم
اذا هوى وبالذى دنى فتدلى ثم تفل فى وجهه ورد عليه ابنته وطلقها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
وكان ابو طالب حاضرا فوجم وقال ما اعناك يا ابن اخى عن هذه الدعوة
فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم
راهب من الدير فقال ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه
اغيثونا يا معشر قريش هذه الليلة فانى اخاف على ابنى دعوة محمد فجمعوا
حمالهم وانا خوها حولهم واحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتشمم وجوههم
حتى ضرب عتبة فقتله انتهى كذا وقع عتبة بالتكبير وهو مشكل لان
عتبة بن ابى لهب اسلم يوم الفتح هو واخوه معتب وشهد احنينا
والظاهر ان الذى وقع له ذلك هو عتيبة بالتصغير ومات كافرا وكان
عتيبة تزوج ام كلثوم وعتبة تزوج رقية ثم طلقها ايضا لما اسلمت
ولم يدخلا بهما وقد تزوجها عثمان بن عفان واحدة بعد واحدة ومماتنا
عندنا والحديث المذكور قد ذكره فى الكشاف كما ذكر السبكى انتهى ومنها ما
رواه القاضى عياض فى الشفا بسنده عن انس قال قالت امى يا رسول
الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له
فيما اتيته قال ومن رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالى لكثير وان
ولدى وولد ولدى ليعادون اليوم على نحو المائة وفى رواية وما اعلم احدا
اصاب من دنيا العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدى هاتين مائة من
ولدى لا اقول سقطا ولا ولد ولد ومثله دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف
بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا

وفتح الله عليه ومات فخمر الذهب من تركته بالفؤس حتى مجلت فيه
الايدى واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكى اربعا وقيل مائة الف
وقيل بل صولحن احداهن لانه طلقها فمرضه على نيف وثمانين الفا
واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية فى حياته وعوارفه العظيمة
اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبعماية بعير
ورد ت عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وما عليها وباقتابها واحلاسها
ودعا لمعاوية بالتمكين فى البلاد فقال الخلافة انتهى المراد منه ومنها
غير ذلك شيء كثير هذا ونحتمل ان المراد بقوله واجابة الدعوة
اجابة دعوته الى الدين باكثر مما اجيب به غيره من الرسل **قوله**
وبالقسم بحياته اى فى قوله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون
اى يترددون **قوله** وردت الشمس بعد غروبها عليه اى بالفعل فيما
ورد ان النبى صلى الله عليه وسلم وضع راسه على ركبة على رضى الله عنه
فنام فلم ينتبه حتى غربت الشمس فقال له هل صليت العصر قال لا
فقال اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فرد عليه الشمس فردت
بعد ان غربت بالفعل انتهى شراوى **قوله** وقلب الاعيان منه ما ورد
ان عكاشة قاتل يوم بدر بسيفه حتى انقطع فاتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعطاه عرجونا وقال له قاتل بهذا فهزه فصار فى يده سيفا فقاتل
به واستمر عنده الى الموت **قوله** والابراء من الالام منه ما روى انه
عليه الصلاة والسلام تفل فى عيني علي فزال ما بهما من الرمد قال
فى ثم الشفا والحديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد الساعدي ففى
البخارى فى غزوة خيبر انه صلى الله عليه وسلم قال اين علي بن ابى طالب
قالوا يا رسول الله تشتكى عينيه قال فارسلوا اليه فاتى به فبصق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه ودعا له فبرأ حتى كان لم يكن
به وجع وفى رواية مسلم من طريق اياس بن سلمة عن ابيه قال
فارسلنى النبى صلى الله عليه وسلم الى علي فجئت به اقوده ارمد فبصق

فى عينيه

فى عينيه فبرأ ومنه ما روى انه صلى الله عليه وسلم رد عين قتادة الى
موضعها بعد ان اصيبت يوم احد وسالت على خده فكانت احسن عينيه
فى حديث الشفا عن سعد بن ابى وقاص احد العشرة المبشرين بالجنة
رضى الله عنهم قال واصيب يومئذ اى يوم احد عين قتادة يعنى
ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانت احسن عينيه انتهى **قوله** وفى شرحه قال وفى رواية انه اتى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال له ما هذا يا قتادة فقال هذه كما ترى يا رسول
الله فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت
الله لك فلم تفقد منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة اجر جزيل
وعطاء جليل جميل ولكنى اكره ان اعير بالعور فردها الى راسال
الله لى الجنة فقال افعل فاعادها الى موضعها ودعا له بالجنة انتهى
هذا وقد وفد بعض بنيه على امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز
فسأله من انت فقال

٥٠ ابونا الذى سالت على الخد عينه ٥٠ فردت بكف المصطفى ايما رد
٥٠ فعادت كما كانت لاول امرها ٥٠ فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد

وفى الشفا من ذلك شيء كثير وفى غيره اكثر فسبحان من خص من
شاء بما شاء **قوله** والاطلاع على الغيب اى المغيب عن الخلق
لانه تعالى لم يمنه حتى اطلعه على المغيبات الا ما اختص الله تعالى
بعلمه **قوله** ودوام الصلاة عليه اى قال تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبى الآية **قوله** ومن امته وهل كانت الصلاة
مطلوبة من الامم السابقة على انبيائهم كهذه الامة لم ير فى ذلك
نص انتهى شراوى **قوله** وخلفائه اى الذين قاموا بالامر بعده
حق القيام كابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم اجمعين
قوله من آله كالحسن والحسين وفاطمة الزهراء عليهم السلام
قوله واصحابه كعمران بن حصين رضى الله عنه وسعيد بن جبير

قوله وتابعيهم اى مثل ص

رضى الله عنه فقد قيل انه يستجاب الدعاء عند ذكرهما **قوله** باحسان
اي عمل صالح مع الايمان لا مجرد الايمان اذ لا يتوسل بفاسق ولو كان مؤمنا
قوله لا مطمع اي طمع في حصره اي عده **قوله** ولا غاية معطوف على مطمع
عطف السبب على المسبب وقوله في استعابه الاستعاب الاستئصال والظرفية
في هذا وما قبله مجازية والمراد عدم امكان استعاب خصائصه صلى الله
عليه وسلم وجميل صفاته وجليل فضائله فلا يمكن عدها كما قال العارف
يفنى الزمان وفيه ما لم نوصف اللهم صل وسلم وبارك عليه **قوله** سئله
اي المحتاج اليه والكامل من كل الوجوه واكرم الناس وقوله ومولانا
اي ناصرنا والمنعم علينا قال بعضهم ولما كان السيد هو الذي يفزع اليه
لينتصر به قدم السيد على المولى انتهى **قوله** وذخرنا اي الذي ندخره
للمعاد **قوله** وملاذنا اي ملجانا دنيا واخرى صلى الله عليه وسلم
قوله ابو القاسم قال بعضهم اشتهر بهذه الكنية دون غيرها لان
القاسم اكبر اولاده وهم سبعة وترتيبهم في الولادة هكذا القاسم
وزينب ورقية وفاطمة وام كلثوم وعبد الله الملقب بالطيب والطاهر
وابراهيم **قوله** محمد اعلم ان الله تعالى قد سمى نبيه محمدا صلى الله عليه
وسلم باسماء كثيرة في القرآن العظيم وغيره من الكتب السماوية وعلى
السنة انبيائه عليهم الصلاة والسلام وفي احاديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفيما اطلعه عليه امته مما اشتهر وتلقى بالقبول وكثرة
الاسماء تدل على شرف المسمى لاسيما وهي اوصاف مدح دالة على ذلك
بمعانيها وقد قال بعض الصوفية للنبي صلى الله عليه وسلم القاسم
وقال ابن فارس فيما حكي عنه ان اسماءه صلى الله عليه وسلم الفان
وعشرون وكلها دالة على تعظيم الله تعالى له صلى الله عليه وسلم
لان اكثرها اوصاف غلبت عليه او اختصت به اختصاص
الرحمن بالله مع بقاء الوصفية او اعلام منقولة ملموح اصلها
فيفيد المدح والاعلام وضعت لتعيين الذات لكن المنقولة من

الصفات

الصفات تشعر بمعانيها الاصلية ولذا جاز دخول ال عليها كذا في
ش الشهاب على الشفا واشرف اسمائه محمد صلى الله عليه وسلم وقال
بعضهم هذا الاسم المبارك هو اشهر هذه الاسماء بين العالمين
والذها سماعا عند جميع المسلمين واشوقها الى الصلاة والسلام على
سيد المرسلين انتهى وهو اسم دال على ذاته صلى الله عليه وسلم وهو منقول
من الصفة اذ اصله اسم مفعول من حمد المضعف قال الخفاجي
في ش الهادي انه مرتجل قال ابن معطي وهو غلط وتوجيهه بانه لم
يستعمل في غير العلمية يرده بيت الاعشى اي وهو قوله
اليك ابيت اللعن كان كلالها ∴ الى الماجد القرم الجواد المحمد
انتهى وسياتي في كلام المصنف ان جده عبد المطلب هو الذي سماه
بهذا الاسم الكريم وبيان سببه ان شاء الله تعالى قال الشيخ الجمل
في شرح الدلايل وفي هذا الاسم الكريم اشارات لطيفة من حيث
صورته ومادته اي من جهة حروفه المادية ومن جهة هيئته ∴
الصورية اما الاول فلما اشتمل عليه في اعتبار حروفه من ميم الملكوت
الاعلى وحاء الحياة والحفظ وميم الملكوت الباطن في ميم الملك الظاهر
ودال الدوام والاتصال الماحية لوهم الانقطاع والانفصال
واما الثاني فلان صورة هذا الاسم على صورة الانسان فالميم
الاولى راسه والحا جناحاه والميم الثانية بطنه والدال رجلاه وهو
من خواص هذا الاسم ان يكتب للمتعسرة عن الولادة على هذا الوجه
المخصوص ويوضع على جنبها الايسر فتلد سريعا ان شا الله تعالى.

وهذا صورة ما يكتب

وقال الشبراوي وورد ان
البيت الذي فيه محمد لا يقربه
شيطان وفي الحديث من جاءه
مولود وسماه محمدا حبا

في وتبركا بي كان هو مولوده في الجنة انتهى **قوله** بن عبد الله اعلم ان لحوقه
صلى الله عليه وسلم بآبائه الكرام واصوله الفخام المذكورين في هذا الحديث
قطعي لاشك فيه لورود عنه وصحة حديثه وكذلك لحوقه باسماعيل
وبالخليل وبغيرهما من الانبياء المشهورة ابوتهم له كنوح وشيث قطعي
يكفر منكره ويعلم اهل اهل وما بين عدنان الى اسماعيل ظني لا يكفر
منكره ولا يجب علمه بقي ان من لم يشترك في معرفته الخاص والعام
من اسماء آبائه الكرام فلا يكفر منكره الا بمكابرته بعد التعليم بانه
ورد وكنية عبد الله هذا ابو محمد وابو احمد ولو قلنا انه مات
والنبي حمل بالهام من الله سبحانه وتعالى على ان الكنية لا تستلزم
وجود من يكنى به وانظر حديث يا اباعمير فقد كناه وهو طفل وكني
ايضا بابي قثم وهو من اسمائه صلى الله عليه وسلم من القثم بمعنى
الجمع يقال للرجل المجموع للخير قثوم رو قثم وقيل من القثم وهو الاعطاء و
يلقب بالذبيح وقصته مشهورة فلا حاجة للاطالة بشرحها انتهى من
حشم الامير الصغير على مولد العارف الدردير وورد في الحديث
ان الله احيى ابويه وآمنا به وان كان الحديث ضعيفا وكذا ورد ان
الله احيى عمه ابا طالب وآمن به انتهى شراوي وقد اسلفنا ان اباطالب
مختلف في كفره فتذكر وقوله وانظر حديث يا اباعمير تتمته ما فعل النغير
تصغير نغر بضم النون وفتح الغين المعجمة وهو طائر صغير يشبه العصفور
وقيل غير ذلك وفي المصباح النغر على وزن الرطب قيل فرخ العصفور
وقيل ضرب من العصافير احمر المنقار وفي المختار النغرة كالهمزة
واحدة النغر وهي طير كالعصافير حمر المناقير وبتصغيره جاء
الحديث يا اباعمير ما فعل النغير انتهى **قوله** عبد المطلب اسمه
شيبة الحمد وقيل اسمه قثيبة وقيل عامر وكنيته ابو الحارث
كني به لان الحارث اكبر اولاده وكان يقال له الفياض لكثرة جوده
وسبب تسميته بعبد المطلب ان اباه قال لاخيه المطلب وهو

بمكة

بمكة حين حضرته الوفاة ادرك عبدك بيثرب فلما جاء به الى مكة وهو
بهيئة بذلة كان يسئل عنه فيستحي ان يقول ابن اخي ويقول هو
عبدي فلما احس من حاله اظهر انه ابن اخيه وعاش عبد المطلب
مائة واربعين سنة وكان من حكماء قريش وكان يامر اولاده بترك
الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن الامور الدنيئة
قوله هاشم اسمه عمرو وقيل عمرو وكان يكنى بابي البطحاء وكان مع عبد
شمس في بطن وكانت اصبع رجل هاشم ملتصقة بجبهة عبد شمس
ولم يمكن نزعها الا بسيلان دم فكانوا يقولون سيكون بينهما دم
فكان بين ولديهما وانما سميا هاشما لانه كان هشم الثريد للناس
في المجاعة وكانت مائدته منصوبة لا ترفع لا في السراء ولا في الضراء
وفيه يقول الشاعر

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يلمع في وجهه ولما بلغ هرقل ملك
الروم ذلك كاتبه بخطه لا بشه وكانت من اجل الناس يريد التوصل
الى هذا النسب الشريف فاتى ومات صغير السن قيل عن خمس وعشرين
سنة **قوله** عبد مناف اسمه المغيرة اصله اسم فاعل من اغار دخلت
عليه الهاء للمبالغة سمي به تفاؤلا انه يغير على الاعداء وكان يقال
له قمر البطحاء لجماله وكان مطاعا في قريش ومات بغزة ووجد مكتوبا على
حجر انا المغيرة بن قصي آمر بتقوى الله وصلة الرحم **قوله** قصي بضم
ففتح تصغير قصى بفتح فكسر اسمه زيد وقيل يزيد وانما سمي قصيا لانه
قصى اي بعد عن عشيرته الى بلاد قضاعة حين احتملته اليهم امه
فاطمة بنت سعد العذري لانها كانت منهم وقيل اسمه مجمع بضم الميم
بعدها جيم مفتوحة فميم مشددة مكسورة اسم فاعل من جمع قال الناظم
ابوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبايل من فهر
اي جمع الله به القبايل من بني فهر بمكة بعد ان تفرقوا في البلاد

وقيل سمي مجمعا لانه كان يجمع قومه يوم العروبة اي يوم الجمعة فيذكرهم ويامرهم
بتعظيم الحرم ويخبرهم بانه سيبعث فيه نبي وكان رجلا جلدا جميلا وعالما
قريش واقومها بالحق قوله كلاب بكسر الكاف وفتح اللام خفيفة منقول
اما من مصدر كالبت العدو مكالبة وكلابا وهو المشارة والمضايقة
واما من جمع كلب الحيوان المعروف وسئل اعرابي لم تسمون ابناءكم بشر
الاسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم باحسن الاسماء نحو رزق
ورباح فقال انما نسمي ابناءنا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا واسم
كلاب حكيم وقيل عروة وقيل المهذب وقيل لقب بكلاب لمحبته كلاب
الصيد ويقال لمحبته الصيد بالكلاب وكان يجمعها ليصيد بها فمن مرت
به وسال عنها قيل له كلاب بن مرة قوله مرة بضم الميم وتشديد الرا
اخره تاء تانيث ان كان منقولا من وصف اكنظلة او العلقمة اوتا
مبالغة ان كان منقولا من وصف الرجل بالمرارة سمي بذلك تفاولا
بانه يكون ذا مرارة على الاعداء قوله كعب وهو اول من جمع الناس
يوم العروبة وكانت تجتمع اليه قريش فيه فيخطبهم ويذكرهم بمبعث
النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بانه من ولده ويامرهم باتباعه
والايمان به وينشد ابياتا ذلك اي معه ابياتا منها قوله ::
ياليتني حاضر فحواء دعوته اذا قريش تبغي الحق خذلانا
انتهى مواهب وثم الزرقاني عليه والمراد انه يتمنى ادراك زمن
دعوته صلى الله عليه وسلم للناس وقريش يعادونه ويطلبون
خذلان دينه لينصره ويظهر دينه انتهى ثم قال وكان بين موت كعب
ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وستون سنة قوله
لؤي بضم اللام وفتح الهمزة ويجوز فيه ابدال الهمزة واوا وهو
تصغير لاْي على وزن عصى واللاْى هو الثور الوحشي وقيل
تصغير لاْي على وزن عبد وهو البطؤ بالهمز ضد العجلة وقيل
تصغير لواء وهو راية الجيش قوله غالب منقول من اسم

فاعل

فاعل مشتق من الغلب بفتحات او بفتح فسكون سمي بذلك تفاؤلا بانه
يغلب اعداءه ومن كلام والده له قليل ما في يديك اغنى لك من كثير
ما اخلق وجهك وان صار اليك قوله فهر بكسر الفاء وسكون الهاء
هو في الاصل الحجر الطويل الاملس الصلب وكان يلقب قريش وقيل
قريش اسمه وفهر لقبه واليه تنسب قريش على الاصح كما قال المصنف
نقلا عن العراقي فما كان فوقه كنانيّ لا قرشي على الصحيح صححه الدمياطي
وغيره والحجة لهم حديث مسلم والترمذي مرفوعا ان الله اصطفى كنانة
من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة الحديث وذهب آخرون
الى ان اصل قريش النضر وبه قال الامام الشافعي وعزاه العراقي للاكثرين
وقالا ما قريش الخ البيت الذي اورده المصنف قال النووي وهو الصحيح
المشهور وصححه ايضا الحافظ الصلاح العلائي وعزاه للمحققين
واحتجوا بحديث الاشعث بن قيس قدمت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في وفد كندة فقلت السنتم منا يا رسول الله قال لا نحن
بنو النضر بن كنانة رواه ابن ماجه وابن عبد البر وابو نعيم
في الرياضة وزاد قال الاشعث والله لا اسمع احدا نفى قريشا
من النضر بن كنانة الا جلدته والاحتجاج بهذا ظاهر لا خفاء فيه
قال الحافظ في سيرته وعندي انه لا خلاف في ذلك لان فهرا جماع
قريش ثم ان اباه مالكا ما اعقب غيره فقريش ينتهي نسبها
كلها الى مالك بن النضر وكذلك النضر ليس له عقب الا من مالك
فاتفق القولان بحمد الله تعالى انتهى ومن خطه نقلت انتهى
من شرح الزرقاني على المواهب قوله مالك كان يكنى بابي الحارث
وانما سمي بذلك لانه ملك جميع العرب قوله النضر بفتح فسكون
واسمه قيس وانما لقب بذلك لنضارته وحسنه قوله وقريش
تنتهي الى هذا قد علمت ما فيه وقريش علم على القبيلة او على الحي
وبالنظر للاول يمنع من الصرف ويصرف بالنظر للثاني وهو

منقول من تصغير قرش وهو كما في القاموس دابة بحرية تخافها دواب البحر
كلها اهـ وفي ش الزرقاني وهو دابة في البحر عظيمة من اقوى دوابه سميت
به لقوتها لانها تاكل ولا تؤكل وتعلوا ولا تعلى وكذلك قريش اخرج
ابن النجار في تاريخه عن ابن عباس انه دخل على معاوية وعنده عمرو
ابن العاص فقال عمرو ان قريشا تزعم انك اعلمها فلم سميت قريش قريشا
فقال بامرين فقال ففسره لنا فسره قال هل قال فيه احد شعرا قال نعم
سميت قريشا بدابة في البحر وقد قال الشمرخ بن عمر الحميري ∴
وقريش هي التي تسكن البحـ ـر بها سميت قريش قريشا ∴
تاكل الغث والسمين ولا تتـ ـرك فيه لذي جناحين ريشا ∴
هكذا في البلاد حي قريش ∴ ياكلون البلاد اكلا كميشا ∴
ولها آخر الزمان نبي ∴ يكثر القتل فيهم والخموشا ∴
يملأ الارض خيله ورجال ∴ يحشرون المطي حشرا كشيشا ∴
واخرجه ابن عساكر الا انه ذكر ان السائل معاوية ووصف ابن عباس
الدابة بانها اعظم دواب البحر وعزا هذه الابيات للحجى اهـ واكلا
كميشا اي سريعا والخموش الخدوش كما في القاموس وغيره وقيل
من التقريش وهو التفتيش لانهم كانوا يفتشون عن خلة الناس
وحاجاتهم فيسدونها بالهم انتهى وقيل غير ذلك والنسبة اليها قرشي
او قريشي قوله كنانة بكسر الكاف وبنونين بينهما الف واخرهما تاء
تانيث وانما قيل له كنانة لانه لم يزل في كنف بني قومه وقيل لانه كان
يستر على قومه ويحفظ اسرارهم وكان يقول قد آن خروج نبي من مكة
يدعى احمد يدعو الى الله والبر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه
تسودوا وتشرفوا الى شرفكم وعزا الى عزكم ولا تعتدوا واما جاء به فهو
الحق وكان شيخا حسنا عظيم القدر قال ابن دحية كان كنانة يانف
ان ياكل وحده فاذا لم يجد احدا اكل لقمة ورمى لقمة الى صخرة بقربه
بين يديه انفة من ان ياكل وحده انتهى مزجه الشيخ على مولد العارفي

الدردير قوله خزيمة تصغير خزمة بمعجمتين مفتوحتين وهي المرة ∴
من الخزم وهو شد الشيء واصلاحه قال الشيخ وانما سمي بذلك
تفاؤلا بانه يكون مصلحا لاموره انتهى وفي ش الزرقاني قال ابن عباس
مات خزيمة على ملة ابراهيم انتهى قوله مدركة بضم فسكون فكسر
فخ ثم هاء مبالغة منقولة من اسم فاعل من الادراك لقب به
لادراكه كل عز وفخر كان في آبائه وكان فيه نور المصطفى ظاهرا بينا و
اسمه عمرو قوله الياس بكسر الهمزة قطعا اي وهي همزة قطع ثبتت
في الابتداء والدرج قال الشيخ ماخوذ من قولهم شجاع اليس اي لا يدرك
من اين ياتي في الحروب انتهى وقوله وقيل بفتحها وصلا اي وهي همزة
وصل ماخوذ من الياس لانه لم يولد لابيه الا بعد الكبر والياس
وفي سيرة مغلطاي ان اسمه حبيب انتهى وكنيته ابو عمرو وكانت
العرب تدعوه بكبير قومه وسيد عشيرته وكانت لا تقضي امرا الا بحضرته
قال في المواهب وهو اول من اهدى البدن الى البيت الحرام وتذكر
انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج انتهى
قوله مضر بضم الميم وفتح الضاد المعجمة غير منصرف للعلمية
والعدل سمي به لانه كان يمضر القلوب اي يميلها اليه لحسنه و
جماله ولم يكن يراه احد الا احبه وقيل اسمه عمرو وكنيته ابو الياس
الياس وما حفظ من حكمه من يزرع شرا يحصد ندامة وخير الخير
اعجله فاحملوا النفوس على مكروهها واصرفوها عن هواها فيما افسدها
فليس بين الصلاح والفساد الا صبر فواق بضم الفاء وتفتح
ما بين الحلبتين كما في القاموس وهو اول من سن الحداء للابل بضم
الحاء والمد الغناء وكان من احسن الناس صوتا وفي ش الزرقاني
واخرج ابن سعد في الطبقات من مرسل عبد الله بن خالد قال صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا مضر فانه كان قد اسلم قوله نزار بكسر النون قراي
فالف فراء ماخوذ من النزر وهو القليل قيل لانه لما ولد ونظر ابوه

الى نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بين عينيه وهو نور النبوة الذى
كان يتنقل فى الاصلاب فرح فرحا شديدا وسخر واطعم وقال ان هذا كله
تراى قليل لحق هذا المولود فسمى تراحا لذلك وكان اجمل زمانه واكبرهم
عقلا وكنيته ابو اياد وقيل ابو ربيعة قوله معد كان صاحب حروب
وغارات على بنى اسرائيل ولم يحارب احدا الا رجع بالنصر والظفر وكنيته
ابو قضاعة وقيل ابو نزار قوله عدنان بوزن فعلان من العدن
اى الاقامة قال الشيخ وانما سمى بعدنان تفاؤلا بانه يقيم ويسلم
من اعين الجن التى يموت بها غالب من فى القرون وكان فى زمن موسى
عليه السلام وقيل فى زمن عيسى والاول هو الصحيح انتهى وفى تاريخ الكامل
لابن الكسن على ابن الابتر الجزرى بعد ذكره النسب الشريف كما ذكره المصنف
قال ولعدنان اخوان يدعى احدهما بنتا والاخر عامرا فنسب النبى صلى
الله عليه وسلم لا يختلف النسابون فيه الى معد بن عدنان على ما ذكرت
ويختلفون فيما بعد ذلك اختلافا عظيما لا يحصل منه على غرض فتارة يجعل
بعضهم بين عدنان وبين اسماعيل اربعة اباء ويجعل آخر بينهما اربعين
اباء ويختلفون ايضا فى الاسماء اشد من اختلافهم فى العدد فحيث ابتت
الامر كذلك لم اعرج على شئ منه ومنهم من روى عن النبى صلى الله عليه
وسلم فى نسبه حديثا يصله باسماعيل ولا يصح فى ذلك الحديث انتهى
فقول المصنف رحمه الله تعالى الى هنا كذا فى نسخة اوالى هنا كذا فى اخرى انتهى
النسب الشريف اى الى عدنان انتهى النسب المتفق عليه لوروده فى
الحديث الصحيح فينبغى للشخص معرفته فانهم اباؤه سيدة واجداده وقد
اسلفنا حكم من انكر احدا بائه صلى الله عليه وسلم قوله لم يثبت منها
شئ اى ولا يقبل عليه لعدم صحة حديثه وقد ورد فى حديث بعد ذكر
عدنان انه امسك وقال كذب النسابون مرتين او ثلاثا بمعنى ان زادوا
بعد عدنان وقيل ان هذه الجملة ليست من المرفوع بل من قول ابن
مسعود رضى الله عنه وان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان يقول

لا ندرى

لا ندرى ما فوق ذلك فلا ينبغى ان يتجاسر على القول فى لحوق هذا النسب
الشريف باحد من غير دليل ثابت يصير الينا انتهى شيراوى وفى حشو الشيخ
على مولد العارف الدردير واعلم انه يجب معرفة نسب صلى الله عليه وسلم
من جهة ابيه وكذا من جهة امه كما نص عليه الاجهورى فى شرح السيرة
ولذا قال بعض الفضلا

عشرون جدا من جدود المصطفى ∴ يجب علينا حفظهم بلا خفا
خذهم على الترتيب عبد المطلب ∴ فهاشم عبد مناف اقهم نصب
قصى مع كلاب ثم مرة ∴ كعب لؤى غالب ذو مرة
فهر يليه مالك والنضر ∴ كنانة خزيمة مشتهر وهم
مدركة الياس منهم مع مضر ∴ نزار معد جاء فى الخبر
وضف لهم عدنان يا فصيح ∴ لكن يتم النسب الصحيح
من جهة الاباء وايضا نسبته ∴ من جهة الام تجد معرفته
ام النبى صاحب المفاخر ∴ امنة بنت لوهب الطاهر
ابن لعبد مناف عالى القدر ∴ ابن لزهرة مع كلاب فادر
فام رطه مع ابيه تجتمع ∴ فى جده كلاب يا هذا استمع

انتهى فآمنة ام النبى صلى الله عليه وسلم تلتقى معه فى جده الخامس
لانها آمنة ابنة وهب ابن عبد مناف ابن زهرة ابن كلاب بن مرة فهو
رابع جدها وخامس جده صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن
كلاب واما جدته صلى الله عليه وسلم ام آمنة فهى مرة ابنة عبد العزى
ابن قصى بن عبد الدار بن قصى بن كلاب فقصى فى نسبه صلى الله عليه
وسلم من جهة الاباء غير قصى جد جدته كما ان عبد مناف فى نسبه صلى
الله عليه وسلم غير عبد مناف جد امه عليه الصلاة والسلام قوله فى
سالف آزلنيته من اضافة الصفة للموصوف اى ازلنته السابقة
اى الازمان المتطاولة المتقدمة على ايجاد جميع المخلوقات فالمراد

بالازلية هنا الزمن الطويل لا حقيقة الازلية التي هي عدم
الاولية لان نبوته صلى الله عليه وسلم كسائر صفاته حوادث
والازل حقيقة لا يكون موجودا فيه الا القديم فتدبر قوله
وذلك انه لما تعلقت ارادته تعالى اسم ذا اسم اشاره مبتدا
تقدير مضاف اي بيان ذلك وان بفتح الهمزة حرف توكيد ونصب
والهاء اسمها وجملة لما تعلقت ارادته تعالى خبرها وان ومدخولها في
تاويل مصدر خبر المبتدا والماضي هنا في المختصة بالماضي وهي
تقتضي جملتين وجدت ثانيتهما عند وجود اولاهما نحو لما جاني
اكرمته ويقال فيها حرف وجود لوجود وسيبويه يقول يمتنع حرف
وجوب لوجوب اي ثبوت وزعم ابن السراج وتبعه الفارسي
وابن جني وجماعة انها ظرف بمعنى حين اي ولهذا سميت الحينية و
جوابها يكون فعلا ماضيا كما هنا وكقوله تعالى فلما نجاكم الى البر
اعرضتم وجملة اسمية مقرونة باذا الفجائية نحو فلما نجاهم الى البر
اذا هم يشركون او بالفاء نحو فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد
وفعلا مضارعا مؤولا بماض نحو فلما ذهب عن ابراهيم الروع
وجاءته البشرى يجادلنا اي جادلنا او قبل يجادلنا فلما في كلام
المصنف ظرف منصوب بابرز وقوله تعلقت ارادته اي وهو صفة
قديمة زائدة على الذات قائمة به تعالى تخصص الممكن ببعض
ما يجوز عليه ولها تعلقت تنجيزي قديم وهو عبارة عن تخصيص
الله الشيء ازلا بالصفات التي يعلم انه يوجد عليها في الخارج
وتعلق صلوحي قديم وهو صلاحيتها في الازل للتخصص
مع ثبوت التخصيص بالفعل ازلا ارضهم وبعضهم جعل لها تعلقا
تنجيزيا حادثا وهو تخصيص الله الشيء بما تقدم عند ايجاده
بالفعل لكن التحقيق ان هذا اظهار للتعلق التنجيزي القديم
لا تعلق مستقل وبهذا تعلم ان قول المصنف بايجاد الخلق على

حذف

حذف مضاف اي تخصيص ايجاد الخلق وقوله ابرز جواب لما على
ما مر ومعنى ابرز اظهر ولو عبر به لكان احسن فتدبر قوله وهي
نور محمد صلى الله عليه وسلم ليس المراد بالنور هنا ما قابل الظلمة
وان كان هو المتبادر بل المراد حقيقة خلقها الله وسماها
نورا ولا يعلم كنهها الا الله تعالى قوله من محض نوره
متعلق بابرز واضافة محض الى ما بعده من اضافة الصفة
للموصوف واضافة نور الى الضمير للبيان ونور بمعنى منور
اي من نوره هو ذاته العلية اي لا بواسطة والمعنى اوجد
هذه الحقيقة من ذاته فمن للبيان وليست للتبعيض فحقيقة
نبينا أوجدها الله بدون واسطة ومادة بخلاف غيره من
الكائنات فانه مستمد منه وهو اصله فهو اصل الاصول واول
الاوائل صلى الله عليه وسلم قوله قبل كل شيء من المخلوقات قبل
ظرف متعلق ايضا بابرز اي اظهر واوجد الحقيقة المحمدية
قبل ايجاد شيء من المخلوقات جميعها واختلف في اول المخلوقات
بعد النور المحمدي والصحيح انه الماء ثم العرش ثم القلم
وعليه النظم المشهور وهو قوله ∴

∴ نور النبي محمد مقدم ∴ فالماء ثم العرش ثم القلم ∴

وقد يستدل عليه بما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما لما اراد الله تعالى ان يخلق الماء خلق من النور ياقوتة
خضراء غلظها غلظ السموات السبع والارضين وما بينهما ثم
فاطها فذابت وصارت ماء من هيبة الله سبحانه وتعالى
وصار الماء يرعد ويضطرب الى يوم القيمة فخلق الله
الريح ووضع الماء عليه ثم خلق العرش فوضعه على الماء انتهى
وقيل اول المخلوقات بعد النور المحمدي العرش وقيل القلم
وجمع بان الاولية في كل اضافية وهي لا تمنع تقدم شيء عليها

قوله سلخ اي اخرج منها اي من الحقيقة وقوله العوالم بكسر اللام جمع
عالم بفتحها وهو اسم لما سوى الله تعالى واسمائه وصفاته وقوله علوها
بضم العين منسوب الى العلو بالضم وسفلها منسوب الى السفل
بالضم والمراد عالمها وسافلها اي العالم العلوي والعالم السفلي
وقوله على ما سبقت في ارادته اي على طبق ما سبقت به ارادته و
علمه سبحانه وتعالى قوله كل ذلك وآدم الخ كل مبتدا وذا مضاف
اليه واللام للبعد والكاف حرف خطاب والخبر محذوف تقديره حصل
مثلا والواو في وآدم للحال والجملة بعدها في محل نصب على الحال قوله
عيون الارواح اي خالصها كارواح الانبياء او المراد بالعيون الكمالات
المفرغة من نوره على ارواح الانبياء عبر عنها بالعيون مجازا لمشابهتها
بعيون الانسان للكمال ويحتمل ان المراد بالعيون الذوات والاضافة
للبيان فهو اعم من الاول فتامل والحاصل انه لما تعلقت ارادة
الحق تعالى بايجاد خلقه وتقدير رزقه اظهر الحقيقة المحمدية من
الانوار الصمدية في الحضرة الاحدية ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها
على صورة حكمه كما سبق في ارادته وعلمه ثم اعلمه بالنبوة وبشره برسالته
كل ذلك وادم لم يكن الا كما صلى الله عليه وسلم بين الروح والجسد ثم
انبجست ثم تفجرت منه صلى الله عليه وسلم عيون الارواح وظهر بالملاء
الاعلى وهو بالمنظر الاجلى وهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي على
جميع الاجناس والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس من حيث
ان الجميع خلقوا من نوره على ما في حديث عبد الرزاق وهو ما رواه تسنده
عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قلت يا رسول الله بابي انت وامي
اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان
الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور
بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة
ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جن

ولا انس

ولا انس فلما اراد الله تعالى ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزاء
فخلق من الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الرابع
اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن
الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول نور
ابصار المومنين ومن الثاني على نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى
ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله
انتهى وفي رواية اخرى وهي ما رواه البيهقي عن جابر بلفظ سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن اول شيء خلقه الله قال هو نور نبيك يا جابر
خلقه الله ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كل شيء وحين خلقه اقامه
قدامه في مقام القرب اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اقسام خلق العرش
من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم واقام
الجزء الرابع في مقام الحب اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اقسام فخلق
القلم من قسم واللوح من قسم والجنة والنار من قسم واقام القسم الرابع
في مقام الخوف اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اجزاء فخلق الملائكة من
جزء والشمس من جزء وخلق القمر والكواكب من جزء واقام الجزء الرابع
في مقام الرجاء اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اجزاء فخلق العقل
من جزء والحلم والعلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء واقام الجزء
الرابع في مقام الحياء اثني عشر الف سنة ثم نظر الله سبحانه وتعالى اليه فترشح
النور عرقا فقطرت منه مائة الف وعشرون الفا واربعة الاف
قطرة من النور فخلق الله سبحانه وتعالى من كل قطرة روح نبي او رسول
ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسهم نور ارواح الاولياء
والسعداء والشهداء والصالحين المطيعين من المومنين الى يوم القيمة
فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون من نوري والروحانيون من
الملائكة من نوري وملائكة السموات السبع من نوري والجنة وما فيها
من النعيم من نوري والشمس والقمر والكواكب من نوري والعقل والعلم

والتوفيق من نوري وارواح الانبياء من نوري والشهداء والصالحون من
نتايج نوري ثم خلق الله سبحانه وتعالى اثنى عشر حجابا فاقام النور وهو الجزء الرابع
في كل حجاب الفسنة وهي مقامات المعودية وهي حجاب الكرامة والسعادة و
الهيبة والرافة والرحمة والحلم والعلم والوقار والسكينة والصبر والصدق
واليقين فعبد الله ذلك النور في كل حجاب الفسنة فلما خرج النور من
الحجب ركبه الله في الارض وكان يضيء منه ما بين المشرق والمغرب كالسراج
في الليل المظلم ثم خلق الله آدم في الارض وركب فيه النور في جبينه وفي
لفظ في جبهته ثم انتقل منه الى شيث ومنه الى يانش وهكذا كان ينتقل
من طاهر الى طيب الى ان اوصله الله تعالى الى صلب عبد الله بن عبد
المطلب ومنه الى رحم آمنة ثم اخرجني الى الدنيا فجعلني سيد المرسلين
وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين هكذا بدؤ خلقت
نبيك ياجابر انتهى وقوله في هذا الحديث ثم خلق الله آدم في الارض اي
من الارض ففي بمعنى من ففي الحديث خلق الله آدم من اديم الارض
كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك مختلفة الالوان والطباع فمنهم الابيض
والاسود والاحمر والسهل والحزن والطيب والخبيث ويحتمل ان في
باقية على معناها الحقيقي لما روي ان طينته خمرت في الارض ببطن
عمان فلما استعدت لقبول الصورة الانسانية حملت الى الجنة فصورت
ونفخ فيها الروح انتهى وعمان بوزن غراب موضع باليمن وبفتح العين
وشد الميم بلد بطرف الشام قوله قال كعب الاحبار اي هذه العبارة
ليست متعلقة بما قبلها كما قد يتوهم لانه متعلق بالحقيقة المحمدية
التي هي قبل خلق الارض بخلاف فانها متعلقة بالطينة التي بعد خلق
وكعب الاحبار من علماء اليهود ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم
على يديه انما اسلم على يد عمر وقيل على يد الصديق وكان من الوعاظ
توفي في خلافة عثمان وقد جاوز المائة وكان مسكنه بالشام
رضي الله عنه قوله ان يخلق محمدا المراد خلق جسده الشريف

قوله

قوله أمر جبريل واسمه عبد الله وقيل عبد الرحمن وقيل عبد
العزيز وهو افضل من ميكائيل وميكائيل افضل من اسرافيل واسرافيل
افضل من عزرائيل وقيل عزرائيل افضل انتهى شبراوي قوله قلب الارض
اي لبها واحسنها قوله في ملائكة الفردوس اي مع ملائكة الفردوس
ففي بمعنى مع والفردوس اوسع محال الجنة قوله الرفيع بالقاف وقوله
السما السابعة تفسير للاعلى لان الرفيع يقال لكل سماء قوله فقبض عطف
على هبط قيل وهذه القبضة اخرت بعد ما سيذكره المؤلف الى
ليلة حمله صلى الله عليه وسلم الى ان نزلت مع النور المحمدي في بطن
آمنة عليها السلام واعلم ان غيره صلى الله عليه وسلم انما تقبض
قبضة عند الحمل به فتمزج بالمني الذي يتخلق منه من غير
تصوير سابق على ذلك فهو صلى الله عليه وسلم مختص بما ذكر المص
قوله الكعبة هي البيت الحرام سمي بذلك لتكعبه وارتفاعه وقيل
لتربيعه قوله موجها كبرها وزنا ومعنى الى هناك اي محل قبره
الشريف وقوله الذي كان عليه العرش اي فوقه من غير تلاصق
ولا علاقة فوقه ولا عمد تحته كما ان السماء على الارض كذلك وفيه
دليل على باهر قدرة الله سبحانه وتعالى قوله لان تربة الشخص
تكون من محل دفنه لعل ذلك امر اغلبي والا فمن الناس من لا يقبر بالكلية
قوله فجمعت تلك القبضة اي المقبوضة بيمناه التسنيم وهو اشرف
شراب في الجنة من تسنم اي علا وارتفع سمي بذلك لانه يصب على
منازل اهل الجنة من اعلاها واضافة ما الى التسنيم على معنى من
قوله حتى صارت كالدرة اي اللؤلؤة العظيمة الكبيرة ولهذا كان
صلى الله عليه وسلم اجمل الخلق وانما لم يقع الافتتان به كما افتتن
بيوسف عليه السلام لما قام به من الجلال الذي ستر جماله قوله
لها شعاع اي نور عظيم قوله سراداق قال الجوهري كل ست
من كرسف فسراداق وقال ابو عبيدة السراداق الفسطاط انتهى

مصباح والكرسف القطن والفسطاط الخيمة وقال بعضهم السرادق في
الاصل خيمة تنصب في صحن الدار والمراد به هنا حجاب العرش الذي
يشبه الخيمة المذكورة **قوله** فسأله عنه اي بأن قال يارب من هذا الذي
قرنت اسمه باسمك فقال له ربه هذا النبي انم **قوله** في السماء احمد
اي لانه اكثر الناس حامدية وفي الارض محمد اي لانه اكثر الناس
محمودية فهو اكثر الحامدين والمحمودين ومحمد ابلغ من احمد **قوله** ولولاه
ما خلقتك ورد في بعض الاثار ان الحق تعالى خاطب بلولاك ما خلقت
الافلاك وذلك لان خلق الاشياء انما كان لاجله صلى الله عليه وسلم **قوله**
الدنيا بضم الدال اسم لكل ما خلقه الله قبل الاخرة من الجواهر و
الاعراض وجمعها دنى ماخوذة من الدنو وهو القرب لدنوها وقرب
فراغها ومنها الممدوح وهو ما اعان على اعمال الاخرة وكان وصلة
لها ومنها المذموم وهو ما كان شاغلا عن ذكر الله تعالى **قوله** آدم
بالفين ثانيتهما لينة واصلها همزة سهلت تخفيفا ماخوذ من الادمة
وهي السمرة أو من اديم الارض وهو ظاهرها وهذا يدل على انه عربي
لان الاشتقاق من خواص العربية وقد قيل بذلك وصح انه كان يتكلم
بجميع الالسنة واكثر ما يتكلم به اللسان السرياني **قوله** طينا اي قبل
تصور جسده وقوله استخرج منه نبيا اي روحه بعد ان دخلت
استدخلت في طينته وقوله ونبي اي افيض عليه وصف النبوة
ثانيا بعد ان افيض عليه اولا قبل التحزء **قوله** ثم اخذ عليه الميثاق
اي خصوصا قبل الانبياء اي قبل ادخالهم لارواحهم عموما وقبل
اخذ الميثاق عليهم **قوله** ثم استخرجت منه ذريته اي نسم ذريته
اي ارواحهم بما فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم وذلك بعد نفخ الروح
في آدم عليه السلام وقوله لاخذ الميثاق اي وهو الست بربكم
فالمخاطب الارواح المخلوقة كما في حديث ضعيف قبل الاجسام
بالفي عام وهو محتمل للحقيقة والتمثيل عن الكثرة والعلم لله سبحانه
وتعالى **قوله** واسطة عقدهم العقد بكسر العين في الاصل هو القلادة
المنظومة من درر ونحوها وواسطته جوهرة نفيسة تفوق وتفضل
جميع درره فالمعنى شبه الانبياء كلهم بالعقد ونبينا صلى الله عليه وسلم
بالجوهرة النفيسة الفائقة بدليل تفسيره الواسطة بالخيار والافضل
في عقدهم للبيان اذ الضمير في عقدهم عائد على الانبياء في قوله قبل
الانبياء فتامل **قوله** لان الله تعالى اخذ الميثاق عليهم بانهم من
اتباعه الميثاق العهد قال في المواهب وروى عبد ابن حميد وكثير عن
علي بن ابي طالب امير المومنين زوج البتول انه قال في تفسير قوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية لم يبعث الله نبيا من آدم فمن
بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو
حي ليومنن به ولينصرنه ويامر اخذ العهد بذلك على قومه وهو مروي
عن ابن عباس ايضا موقوف عليهما لفظا مرفوع حكما لانه لا مجال
للراي فيه انتهى بزيادة من الشوفي تفسير الجلال **واذكر اذ** حين
اخذ الله ميثاق النبيين عهدهم لما بفتح اللام للابتداء وتوكيد
معنى القسم الذي في اخذ الميثاق وكسرها متعلقة باخذ وما موصولة
على الوجهين اي للذي **اتيتكم** اياه وفي قراءة آتيناكم **من كتاب وحكمة**
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من الكتاب والحكمة وهو محمد صلى
الله عليه وسلم **لتومنن به ولتنصرنه** جواب القسم ان ادركتموه و
امم هم تبع لهم في ذلك قال تعالى لهم **اقررتم** بذلك **واخذتم**
قبلتم على ذلكم إصري عهدي **قالوا اقررنا قال فاشهدوا** على انفسكم
وانا معكم بذلك وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم انتهى
المراد منه قال محشيه الشيخ العلامة الجمل رحمه الله تعالى قوله واذ اخذ الله ميثاق
النبيين اي في كتبهم كما قيل او في عالم الذر كما قيل والميثاق العهد
كما قال الشو فيه معنى الحلف فلذا اخذه استحلاف لهم ويدل له
كلام الشو الاتي انتهى شيخنا وعبارة الخازن واصل الميثاق في اللغة

عقد موكد بيمين ومعنى ميثاق النبيين ما وثقوا به على انفسهم من طاعة
الله فيما امرهم به ونهاهم عنه وذكروا في معنى الميثاق وجهين احدهما
انه ماخوذ من الانبيا والثاني انه ماخوذ لهم من غيرهم فلهذا السبب
اختلفوا في المعنى بهذه الآية فذهب قوم الى ان الله تعالى اخذ
الميثاق من النبيين خاصة قبل ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته
الى عباده ان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبي ان يومن
بمن ياتي بعده من الانبيا وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان
يامر قومه لينصرنه ان ادركوه فاخذ الميثاق من موسى ان يومن
بعيسى ومن عيسى ان يومن بمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا قول
سعيد بن جبير والحسن وطاووس وقيل انما اخذ الميثاق من
النبيين في امر محمد صلى الله عليه وسلم خاصة وهو قول علي وابن
عباس وقتادة والسدي ومعنى هذا القول ان الله اخذ الميثاق
على النبيين وامهم جميعا في امر محمد صلى الله عليه وسلم فاكتفى بذكر
الانبيا لان العهد مع المتبوع عهد مع الاتباع وهو قول ابن
عباس قال علي بن ابي طالب ما بعث الله نبيا آدم فمن بعده الا
اخذ عليه العهد في امر محمد صلى الله عليه وسلم واخذ هو العهد
على قومه ليومنن به ولئن بعث وهم احياء لينصرنه وقيل المراد
من الآية ان الانبياء كانوا ياخذون العهد والميثاق على اممهم
بانه اذا بعث محمد صلى الله عليه وسلم يؤمنون به وينصرونه وهذا
قول كثير من المفسرين انتهت قوله بفتح اللام وعلى هذه القراءة يقرا
اتيتكم وآتيناكم وقوله وكسرها وعليها يقرا آتيتكم فقط فالقراآت
ثلاثة فقوله وفي قراءة اتيناكم يعني مع فتح اللام فقط انتهى شيخنا
انتهى فعلى القيل الثاني والثالث من عبارة الخازن مع ما اسلفنا
عن المواهب يكون المراد برسول في الآية هو سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم فتنوينه للتفخيم وعلى الاول منهما يكون المراد اي رسول فتنوينه

للتنكير

للتنكير قيل وعلى هذا لا خصوصية لنبينا واجيب بان الخصوصية من حيث
انه لم يوخذ عليه لغيره لعدم وجود نبي غيره بعده واخذ على غيره له
والعهد في هذه الآية غير العهد في آية واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
الآية لان هذا عهد الاقرار بالربوبية يوم الست بربكم بخلاف آية
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لانه عهد الايمان بنبوة سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم قوله وصلى بهم ليلة الاسراء اي ببيت المقدس على ما مر
قوله ايضا وصلى اي جماعة وكانت ركعتين على الصحيح وكانت نفلا
مطلقا على الصحيح ايضا وهذه الصلاة وقعت منهم تلميذا وقوله بهم
اي بالانبيا والمرسلين وغيرهم وصفوف المرسلين ثلاثة وصفوف
الانبياء غير المرسلين اربعة وصفوف بقية الناس غير محصورة انتهى
لشواني على مرد قوله لمع نور نبينا صلى الله عليه وسلم في جبينه يقال
لمع الشيء يلمع لمعانا اضاء والجبين كما في المصباح ناحية الجبهة من
محاذاة الترعة الى الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها
قاله الازهري وابن فارس لكن المراد هنا الجبهة كما في عبارة غير المص
قال الشواني وكان النور اولا في ظهره ثم جعل في جبهته ثم في سبابته
لما روي ان الله تعالى جعل نور محمد صلى الله عليه وسلم اولا في ظهر
آدم وكانت الملائكة عليهم السلام تقف خلفه صفوفا ينظرون
الى تلالؤ نوره صلى الله عليه وسلم فقال آدم يا رب اجعل هذا النور
في مقدمي كي تستقبلني الملائكة فجعله سبحانه وتعالى في وجهه
ثم قال آدم عليه السلام يا رب اجعل هذا النور في موضع اراه فجعله
في السبابة وكان آدم عليه السلام ينظر الى حسن ذلك النور ثم ان
آدم عليه السلام قال يا رب لعله بقي من ذلك النور شيء في ظهري فقال
له نعم نور اصحابه فقال له يا رب اجعله في بقية اصابعي فجعل
نور ابي بكر في الوسطى ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور
علي في الابهام فكانت تتلالؤ في اصابع آدم عليه السلام ما دام

ة الجنة فلما اهبط الى الارض ومارس اعمال الدنيا زالت الانوار من
اصابعه ورجعت الى ظهره فلما حملت حواء بشيث عليه السلام
انتقل النور من ادم اليها وكانت تلد في كل بطن ولدين الا شيثا
فانها ولدته وحده اكراما لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فجملة
ما ولدت حواء اربعون ولدا في عشرين بطنا الا شيثا قيل ولدته
بعد تلك البطون وقيل في الاثنا وقيل انها ولدت الف ولد في جمعة
بطن انتهى قوله من ضلعه بكسر ففتح بوزن عنب او فتكون
بوزن جمل واحد الاضلاع وقوله القصير بضم ففتح على هيئة
المصغر مختوما بالف التانيث وقوله حواء بالمد علم على ام الناس
اصله حيوا اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون
فقلبت الياء واوا وادغمت الواو في الواو وهذا من النوادر قوله
وهو نائم اي ولم يشعر لئلا يتالم والالم يعطف رجل على امراته
وهل كان خلقها قبل دخول ادم الجنة او بعده قيل قبل دخوله
لقوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وقيل بعده لما روى
انه لما سكن الجنة مشى فيها مستوحشا فنام فخلقت من ضلعه
فلما انتبه ورآها قال من انت قالت امراة خلقت من ضلعك
لتسكن الي واسكن اليك وعلى هذا اجيب عن الآية بجوابين الاول
ان الله تعالى قال لهما ذلك وهما في الجنة بعد خلقها الثاني لا مانع
من توجيه الخطاب للمعدوم الذي تعلقت علم الله تعالى بانه
يوجد البتة فهو موجود حكما قوله اي اراد انه دفع بهذا
التاويل ما يرد من ان ادم كيف ترتكب ذلك وهو معصوم
غير انه لا يلام قوله فيما ياتي فكفته الملائكة اذ الارادة امر
خفي لا يعلمه الا الله لكن يجاب بان الملائكة علموا ذلك بقرينة
قوية حالية وما المانع من البقاء المد على اصله ويكون المنع
من الاستمرار او المعاودة مرة ثانية تامل قوله فكفته الملائكة

ثم اي منعوه عما يريد من التمتع بها حتى تؤدي مهرها بقولهم له مه يا آدم
حتى تودي مهرها وعلموا بطلب المهر وما يكفي فيه بالهام من الله سبحانه
وتعالى وفيه دليل على فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم قوله حتى
يصلي على نبينا اي فيه ان ثواب الصلاة للمصلي وشرط المهر ان
تعود فائدة على الزوجة واجيب بما قاله المص لان ثوابها اي
لحواء وقال بعضهم لا حاجة الى اشتراط عود المنفعة الى الزوجة هنا
لان الاشتراط المذكور شرع طريقا على اندة دار تشريف والتكليف
حصل بعد ذلك انتهى وفيه نظر فتامل قوله ففعل اي صلى على
النبي صلى الله عليه وسلم العدد المذكور قال العلامة الامير ورد
بما يؤخذ من حديث اهون الصداق خيرها اي غير الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم فقد روى انه سبحانه وتعالى خطب خطبة
قال فيها العظمة ازاري والكبرياء ردائي والخلق كلهم عبيدي
واماني اشهد وا يا ملائكتي ويا حملة عرشي وسكان ارضي
وسمائي اني زوجت حواء امتي لعبدي آدم بديع فطرتي وصنيع
يدي على صداق تحميدي وتهليلي وتسبيحي يا آدم اسكن انت وزوجك
الجنة الآية فلعل الصلاة بعض المهر من حيث اندراجها تحت عموم
الذكر او وقع الخطبة اختصار من الرواة انتهى من شرح البرزلي
قوله هبط كذا في كثير من النسخ وفي بعضها هبطا بضمير التثنية
اي آدم وحواء وكان هبوطهما بسبب اكلهما من الشجرة التي نهيا عنها
قيل انها الحنطة وقيل العنب وقيل التين وقيل الكنظل وقيل غير ذلك
وقال بعض المحققين الاولى ان لا يقين انما يعتقد ان الله تعالى
نهاهما في الجنة عن شجرة امتحانا وابتلاء والعلم بعينها لا ينفع
والجهل بها لا يضر وهو قول حسن قوله في ابانة بكسر الهمزة وتشديد
الباء الموحدة اي في وقته قوله الابلة يقال بلة كتعب اي ضعف
عقله فهو ابله والانثى بلها كاحمر وحمراء ووصف ابليس بالبلة

ربما يشعر بانه سلب العلم وهو كذلك فانه كان عالما بالله بلا خلاف وهل
سلب قبل الكفر فيكون قد كفر جهلا او بعده فيكون عنادا قيل وقيل نعوذ
بالله من غضبه وسطوته اللهم لا تامنا مكرك ولا تنسنا ذكرك
ولا تكشف عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين وهل ابليس من
الملائكة او لا قيل منهم بدليل ظاهر الآية اذ الاصل في الاستثناء
الاتصال ورجح النووي والاكثرون ليس منهم وهو ما رجحه السيوطي
ودلت عليه الآثار ويكون الاستثناء في الآية منقطعا قوله فولدت
حوا لآدم اي بعد هبوطهما من الجنة واجتماعهما فان آدم هبط
بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نوذ وهبطت حوا بجدة
واجتمعا وتعارفا بجبل عرفات ولذا سمي به والفا في قوله فولدت
عاطفة على مقدر هو جواب لما في قوله ثم لما هبطت او هبطا على ما
مر والتقدير اجتمعا فولدت الخ او حاصل التوالد فولدت الخ قوله
لضرورة التوالد والتناسل علة للعلة وهي تنزيلا الخ واضافتها
لما بعدها للبيان اي لضرورة هي التوالد الخ وعطف التناسل عليه
عطف لازم على ملزوم او مرادف انتهى شيراوي قوله شيثا بكسر
الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت فمثلثة هو اسم سرياني
ومعناه هبة الله لانه وهب له وورثه بعد ان قتل قابيل هابيل
بخمس سنين وقيل باربعين سنة على شكله وصفته وكان يشبهه كثيرا
فلما ورثه بهذا تسلى به قوله فانه وارثه اي وهو ابو نبي
ورسول وهو وصي آدم على بنيه الذين هم اخوة شيث وعلى
اولاد اخوته وعلى النور المحمدي لان النور انتقل من آدم قبل وفاته
منه حملت حوا بشيث فولد شيث وقد انتقل اليه النور ومن
ثم اوصاه ابوه ان لا يضع هذا النور الا في المطهرة وان يوصي
بذلك ولده الى آخر ما ياتي وعاش آدم من العمر تسعمائة سنة وستين
سنة قاله السيوطي في التحبير في علم التفسير وكانت وفاته آخر

ساعة

ساعة من يوم الجمعة لستة ايام مضت من شوال وصلى عليه جبريل
اماما بالملائكة وقيل ولده شيث بامر من جبريل ودفن بغار في
جبل ابي قبيس وقيل غير ذلك وعاشت بعده حوا عاما واحدا
وقيل ثلاثة ايام ودفنت بجانبه ولم يمت حتى رأى من ولده وولد
ولد اربعين الفا قال ابن اسحاق فلما حضرت آدم الوفاة عهد
الى ابنه شيث وعلمه ساعات الليل والنهار وعباداتها تلك الساعات
واعلمه بوقوع الطوفان بعد ذلك ويقال ان انساب بني آدم
كلها تنتهي الى شيث وسائر اولاد آدم انقرضوا وبادوا انتهى
ع ش وقوله كلها تنتهي الى شيث اي لان نسب نوح ينتهي اليه
وهو آدم الصغير قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين انتهى
شوانى لكن ينظر الجواب عن قوله ذرية من حملنا مع نوح انتهى
شبراوي قلت لعل المراد بمن حملنا خصوص من كان محمولا معه من
اولاده وهم سام وحام ويافث فيكون من باب العام الذي اريد
به الخصوص وعاش شيث من العمر تسعمائة سنة واثنتي عشرة
سنة وقيل وعشرين ومات لمضي الف واثنين واربعين سنة من
هبوط آدم قوله ولده واسمه يانش بالياء والنون والشين
المعجمات قوله انه الخ تفسير للوصية قوله الا في المطهرات
من النساء اي بحيث لا يتزوج الا امراة طاهرة من الكفر والسفاح
قوله ثم لم تزل هذه الوصية محفوظة الخ اي فاوصى بها يانش
ابنه قينان بجمز وهو اوصى ابنه مهلائيل وهو اوصى ابنه
يرد يه وهو اوصى ابنه خنوخ كرسول قبل هو ادريس عليه السلام
وهو اوصى ابنه متوشلخا وهو اوصى ابنه لامك ويقال له
لمك بلامين فكافى على وزن بدر وهو اوصى ابنه نوحا عليه السلام
وهو اوصى ابنه ساما وهو اوصى ابنه ارفخشذ وهو اوصى
ابنه شالخ بفتح اللام وهو اوصى ابنه قينان وهو اوصى

المفتوحتين ص

ابنه عبير كمقعد قيل وهو هود عليه السلام وهو اوصى ابنه فالخ بفتح
اللام بعدها معجمة وهو اوصى ابنه ارغو وهو اوصى ابنه شاروخ
وهو اوصى ابنه ناحور وهو اوصى ابنه تارح بالحاء المهملة وهو اوصى
ابنه ابراهيم عليه السلام وهو اوصى ابنه اسماعيل عليه السلام
وهو اوصى ابنه نابت بالنون اولد وهو اوصى ابنه يشجب كينبر
وهو اوصى ابنه يعرب وهو اوصى ابنه يترح وهو اوصى ابنه ناحور
وهو اوصى ابنه مقوم كمعظم وهو اوصى ابنه اادد كغرف وهو
اوصى ابنه ادى كحلى وهو اوصى ابنه عدنان وهو اوصى ابنه
معد وهكذا سائر الاباء المطهرين المعلومين مما تقدم قال
صلى الله عليه وسلم خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن
آدم الى ان ولدني ابي وامي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء
وقال صلى الله عليه وسلم لم يلتق ابواي قط على سفاح ولم يزل
ينقلني الله من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى
مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما فلذلك قال المصنف
رحمه الله تعالى فظهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية
وما كانوا عليه اي من الافعال التي لا توافق الشرع المطهر كان
ينكح زوجة الرجل بعد موته اكبر اولاده من غيرها واما ما قيل
ان كنانة خلف اباه خزيمة على زوجته فولدت له النضر فهو غلط
نشأ من اشتباه قال ابو عثمان الجاحظ ان كنانة خلف اباه على
زوجته فماتت ولم تلد منه ذكرا ولا انثى فنكح ابنة اخيها فولدت
له النضر وانما غلط كثير لما سمعوا ان كنانة خلف اباه على زوجته
مع اشتباهها بابنة اخيها لاتفاقهما اسما ونسبا قال وهو الذي
عليه مشايخنا من اهل العلم والنسب ومعاذ الله ان يكون في
نسبه صلى الله عليه وسلم ذلك والحمد لله الذي طهر هذا
النسب من كل وصم تطهيرا ومن قال غير هذا فقد اخطأ انتهى

وقد

وقد صوب مغلطاي ما ذكره الجاحظ قال وخلافه غلط ظاهر انتهى قلت
وفي مولد العلامة المدابغي قال ويرحم الله القائل ∴ ∴ ∴
حفظ الاله كرامة لمحمد ∴ اباه الا مجادصونا لاسمه ∴
تركوا السفاح فلم يصبهم عاره ∴ من ادم والى ابيه وامه انتهى
قوله وكان ذلك النور اي نوره صلى الله عليه وسلم يرد تلألؤا اي
اضاءة في جبهة جده عبد المطلب يفهم من هذا ان نوره صلى الله
عليه وسلم كان ظاهرا في وجوه جميع اباءه المطهرين وانما يكون في بعضهم
اظهر منه في بعض وح فلا محل للنزاع من يرد ناذع في شمول الوصية
السابقة للجميع كما ذكره الشيخ في حاشيته على مولد العارف الدردير
ونصها قوله ولم تزل هذه الوصية جارية الخ ناذع في ذلك بعضهم
بان من لم يظهر فيه ذلك النور من اين انت له تلك الوصية ورد
بانه كان يظهر في جميعهم ويؤيده عبارة الخميس كغيره ونصها وذلك
النور كان ينتقل من جبهة الى جبهة وكان يؤخذ على كل مرتبة عهد و
ميثاق انه لا يوضع الا في المطهرات من النساء فاول من اخذه
ادم من شيث وهو من ابنه وهكذا وعلى تسليم انه لم يظهر في
البعض فتلك الوصية تشمله بسبب علم ضروري خلقه الله تعالى
في اوانه وان لم يظهر فيه ذلك لكن يدرك فيه عند من يدر التامل كما
يؤخذ من شرح المواهب انتهى قوله وبركته اي ذلك النور في
جبهة عبد المطلب لكن فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد بعد
الفيل بخمسين يوما على الاصح فكان ما كان من امر الفيل واصحابه
وهو حمل قريب وضعه الا ان يقال ان الله تعالى اظهر نوره في
جبهة جده كرامة له ليخلصه وماله من شر ابرهة ولا مانع من
ذلك كما يعلم من قصته خصوصا فيما كتبه المصنف على الهمزية او يقال
وبركته اي عبد المطلب بسبب حصول النور فيه قبل ذلك فلا اشكال
اصلا انتهى شبراوي قوله اصحاب الفيل اي وهم الذين اهلكهم الله

تعالى بظلمهم وجاء خبرهم في القرآن العظيم في قوله جل وعز الم تر كيف
فعل ربك باصحاب الفيل الى آخرها قال الخازن في تفسيره كانت قصة
اصحاب الفيل على ما ذكره محمد بن اسحاق عن بعض اهل العلم عن
سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي ان النجاشي
ملك الحبشة وهو اصحمة جد النجاشي الذي آمن بالنبي صلى الله
عليه وسلم كان قد بعث ابرهة ابن الصباح اميرا على اليمن فاقام
به واستقامت له الكلمة هناك ثم انه راى الناس يتجهزون
ايام الموسم الى مكة لحج بيت الله عز وجل فبنى كنيسة بصنعا
وكتب الى النجاشي اني قد بنيت لك كنيسة لم يبن لملك مثلها
ولست منتهيا حتى اصرف اليها حج العرب فسمع بذلك مالك بن
كنانة فخرج لها ليلا فدخل وتغوط فيها ولطخ بالعذرة قبلتها
فبلغ ذلك ابرهة فقال من اجترا على فعل صنع ذلك رجل
من العرب من اهل ذلك البيت سمع بالذي قلت فحلف ابرهة
عند ذلك ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها فكتب الى النجاشي يخبره
بذلك ويساله ان يبعث اليه بفيله وكان له فيل يقال له محمود
وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة فبعث به اليه فخرج ابرهة
في الحبشة سائرا الى مكة وخرج معهم الفيل فسمعت العرب
بذلك فعظموه ورأوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك
اليمن يقال له ذو نفر بمن اطاعه من قومه فقاتلوه فهزمه
ابرهة واخذ ذا نفر فقال يا ايها الملك استبقني فان بقائي
خير لك من قتلي فاستحياه واوثقه وكان ابرهة رجلا حليما ثم
سار حتى اذا دنا من بلاد خثعم خرج اليه نفيل بن حبيب
الخثعمي في خثعم ومن اجتمع اليه من قبائل اليمن فقاتلوه فهزمهم
واخذ نفيلا فقال نفيل ايها الملك اني دليل بارض العرب وهاتان
يداي لك قوتي بالسمع والطاعة فاستبقاه وخرج معه يدله حتى

اذا مر

اذا مر بالطايف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقال
ايها الملك نحن عبيدك ليس عندنا خلاف لك انما تريد البيت الذي
بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا معه ابا رغال
مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات ابو رغال وهو الذي
يرجم قبره وبعث ابرهة رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن
مسعود على مقدمة خيله وامره بالغارة على ما نعم الناس فجمع
الاسود اموال اصحاب اكثر من مائتي بعير لعبد المطلب
ان ابرهة ارسل بخاطة الحميري الى اهل مكة وقال له سل عن شريفها
ثم ابلغه ما ارسلك به اليه اخبره اني لم آت لقتال انما جئت لاهدم
هذا البيت فان لم تعرضت حتى اتى دخل مكة فلقي عبد المطلب بن هاشم
فقال له ان الملك ارسلني اليك لاخبرك انه لم يات لقتال الا ان
تقاتلوه انما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب
ما له عندنا قتال ولا لنا به يدان نستحلي بينه وبين ما جاء له فان هذا بيت
الله الحرام بيت ابراهيم خليله عليه الصلاة والسلام فان يمنعه فهو
بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة قال
فانطلق معي الى الملك فزعم بعض العلماء انه اردفه على بغلة كان عليها
وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد
المطلب فاتاه فقال يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا قال فما
غناء رجل اسير لا يامن ان يقتل بكرة او عشية ولكن سابعث الى
انيس سايس الفيل فانه صديق لي فاساله ان يصنع لك عند
الملك ما استطاع من خير وبعظم خطرك ومنزلتك عنده قال
فارسل الى انيس فاتاه فقال له ان هذا سيد قريش وصاحب عير مكة
يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وقد اصاب الملك
له مائتي بعير فان استطعت ان تنفعه عنده فافعل فانه صديق
لي احب ما وصل اليه من الخير فدخل انيس على ابرهة فقال ايها الملك

جامعة الملك سعود
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات

هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذى يطعم الناس فى السهل والوحوش
فى روس الجبال يستاذن عليك وانا احب ان تاذن له فيكلمك فقد جاء غير
ناصب لك ولا مخالف عليك فاذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما
وسيما فلما رآه ابرهة عظمه واكرمه وكره ان يجلس معه على السرير وان
يجلس تحته فنهبط الى البساط فجلس عليه ثم اجلسه معه ثم قال لترجمانه
قل له ما حاجتك الى الملك فقال الترجمان ذلك له فقال له عبد المطلب
حاجتى الى الملك ان يرد على مائتى بعير اصابها لى فقال ابرهة لترجمانه
قل له قد كنت اعجبتنى حين رأيتك والقد زهدت الآن فيك قال لم
قال جئت الى بيت هو دينك ودين ابائك وهو شرفكم وعصمتكم
لاهدمه لم تكلمنى فيه وتكلمنى فى مائتى بعير اصبتها لك قال عبد المطلب
انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه منك قال ما كان ليمنعه
منى قال فانت وذاك فامر بابله فردت عليه فلما رد على الابل على عبد
المطلب خرج فاخبر قريشا الخبر وامرهم ان يتفرقوا فى الشعاب و
يتحرزوا فى روس الجبال تخوفا عليهم من معرة الحبش ففعلوا واتى عبد
المطلب واخذ حلقة الباب وجعل يقول

يارب لا ارجو لهم سواكا ∴ يارب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا ∴ امنعهم ان يخربوا فناكا

وقال ايضا

لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك
لا يغلبن صليبهم ∴ ومحالهم ابدا محالك
جروا جموع بلادهم ∴ والفيل كى يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم ∴ جهلا وما رقبوا جلالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك

ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه فى بعض تلك الوجوه مع قومه

واصبح

واصبح ابرهة بالمغمس وقد تهيأ للدخول وهيأ حبشه وهيأ فيله وكان
فيلا لم ير مثله فى العظم والقوة ويقال كان معه اثنا عشر فيلا فاقبل نفيل
الى الفيل الاعظم ثم اخذ باذنه وقال له ابرك محمود وارجع راشدا من
حيث جئت فانك ببلد الله الحرام فبرك الفيل فبعثوه فابى فضربوه
بالمعول فى راسه فادخلوا محاجنهم تحت مراقه وهم افقه ففزعوه
ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجوه الى الشام
ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فصرفوه
الى الحرم فبرك وابى ان يقوم وخرج نفيل يشتد حتى صعد الجبل
وارسل الله عز وجل طيرا من البحر امثال الخطاطيف مع كل طائر منها
ثلاثة احجار حجر فى منقاره وحجر فى رجليه وحجر فى منقاره امثال الحمص والعدس
فلما غشين القوم ارسلنها عليهم فلم تصب تلك الحجارة احدا الا هلك
وليس كل القوم اصابت وخرجوا هاربين لا يهتدون الى الطريق
الذى جاؤا منه ويتساقطون عن نفيل ليدلهم على الطريق الى اليمن
ونفيل ينظر اليهم من بعض الجبال وفى ذلك يقول نفيل ∴

فانك ما رأيت ولن تراه ∴ لدى حين المحصب ما رأينا
حمدت الله اذ ابصرت طيرا ∴ وخفت حجارة تلقى علينا
وكلهم يسائل عن نفيل ∴ كان على للحبشان دينا

وخرج القوم وماج بعضهم فى بعض يتساقطون بكل طريق
ويهلكون فى كل منهل وبعث الله على ابرهة داء فى جسده فجعل يتساقط
انامله كلما سقطت انملة تبعتها مدة من قيح ودم فانتهى الى
صنعاء وهو مثل فرخ الطير فمن بقى من اصحابه وماتوا حتى
انصدع صدره عن قلبه ثم هلك قال الواقدى واما محمود فيل
النجاشى فريض ولم يشجع على اكرم فنجا والفيلة الاخر شجعوا
فحصبوا اى رموا بالحصباء وقال بعضهم انفلت ابو يكسوم وزير
ابرهة وتبعه طير فجعلت فوق راسه حتى بلغ النجاشى فقص عليه

القصة فلما انتهاها وقع عليه حجر من ذلك الطير فخرميتا بين يدي النجاشي
قال امية بن ابي الصلت ∴ ∴ ∴ ∴
ان ايات ربنا ساطعات ∴ ما يماري فيهن الا الكفور ∴ ∴
حبس الفيل بالمغمس حتى ∴ ظل يعوى كانه مقعور ∴ ∴
وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت رايت قائد الفيل وسائسه
بمكة يستطعمان الناس انتهى المراد منه ثم قال والاصح الذي عليه الاكثرون
من علماء السير والتواريخ واهل التفسير انه اي اصحاب الفيل كان
في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم يقولون
ولد عام الفيل وجعلوه تاريخا لمولده صلى الله عليه وسلم انتهى وقد
العلامة الشوائي في حاشيته على مولد المدابغي ان قدوم اصحاب الفيل
كان في النصف من المحرم ومولده صلى الله عليه وسلم بعده بخمس و
خمسين ليلة وان هذا هو المشهور ثم نقل عن الشامي صاحب السيرة
اقولا تقابل المشهور ومنها ان المولد الشريف كان بعد عام الفيل بثلاثين
سنة وقيل باربعين وقيل بسبعين عاما انتهى قلت والى القصة
اشار سبحانه وتعالى بقوله الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب
للرسول صلى الله عليه وسلم وان لم يشهد تلك الوقعة لكن شاهد اثارها
وسمع بالتواتر اخبارها فكانه راها وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد
تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله تعالى وقدرته وعزة بيته
وشرف رسوله عليه الصلاة والسلام فانها من الارهاصات اذ روى
انها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصتها
ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك الحبشة اليمن من قتل اصحمة
النجاشي بنى كنيسة بصنعا وسماها القليس واراد ان يصرف
الحاج اليها فخرج رجل من كنانة فقعد بها ليلا فاغضبه ذلك فحلف
ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وقيل
اخر فلما تهيا للدخول وعبى جيشه قدم الفيل وكان كلما وجهوه

الى الحرم

الى الحرم بركَ ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل
الله طيرا كل واحد في منقاره حجر وفي رجليه حجر ان اكبر من العدسة و
اصغر من الحمصة فترميهم فيقع كل حجر في راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا
جميعا وقرئ المرتجز اظهارا لشرف الجازم وكيف نصب بفعل لا
يتزلما فيه من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم في تضليل الكعبة
وتخريبها في تضليل في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شانها و
ارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهي الجماعة الكثيرة شبهت
بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط
ترميهم بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده
الى ضمير ربك من سجيل من طين متحجر معرب سنك كل وقيل من السجل
وهو الدلو الكبير او الاسجال وهو الارسال او من السجل ومعناه
من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم كعصف ماكول كورق
زرع وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او اكل حبه فبقي صفرا منه او
كتبن اكلته الدواب وراثته انتهى بيضاوي وقوله فانها من الارهاصات
الضمير للواقعة وهو تعليل لكون هذه الواقعة فيها شرف للرسول صلى الله
عليه وسلم والارهاص ما يتقدم النبوة ودعوى الرسالة مما يشبه المعجزة
من الرهص وهو اسفل الجدار وقيل هو الترصد انتهى شهاب وقوله
وقصتها ان ابرهة اخ بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الراء المهملة
وها آخر قال السهيلي معناه بالحبشية الابيض الوجه وهو مؤيد
لقول من قال ان ابرهة هذا هو ابرهة بن الصباح الكهربي
وليس بابي كيسوم اكبش انتهى من الشهاب وقوله فقعد فيها اي تغوط
وفي شرح السيرة القعود الجلوس ويكون بمعنى الحدث ومنه النهي عن
القعود على المقابر في الحديث كما فسره بالامام مالك رحمه الله وهو
كناية في الاصل وقوله فيلة بكسر الفاء وفتح الياء بزنة قردة جمع فيل
وكانت الفا وقيل غير ذلك انتهى من الشهاب وقوله بزك كذا روي لكن

على الاكال بضم الهمزة
تغوى الذئاب اى
تعوى

قال السهيلي الفيل لا يبرك فبروكه اما بمعنى سقوطه على الارض بامر الله او المراد لزومه
مكانه كما يفعله البارك وقيل من الفيلة صنف يبرك كما تبرك الجمال انتهى
من الشهاب وقوله وقرئ الم تراي بسكون الراء والله اعلم قوله ثم ظهر الخ
عطف على كان في قوله وكان ذلك النور يزداد الخ وقوله وبركته بركة الفيل
الى آخر القصة معترض بين المعطوف والمعطوف عليه ذكرها المصنف هنا
مسارعة الى ذكر هذه الكرامة الجليلة والا فظهور النور الشريف في جبهة
عبد الله سابق على تلك القصة بالكلية قوله الذبيح نعل بمعنى مفعول
والمراد الذي اريد ذبحه وحاصل قصته في الذبح ان عبد المطلب لما اراد
حفر بئر زمزم حين امر بذلك في منامه ولم يكن له الا ولد واحد وليس
له سواه فنذر لئن حاه عشرة بنين وصاروا له اعوانا ليذبحن احدهم
لله قربانا اي تقربا الى الله عند الكعبة ومثل هذا النذر باطل لا يلزم
به شيء عند الامام الشافعي فلما تكامل بنوه عشرة قيل له في المنام اوف بنذرك
فلما اراد ذلك وضرب القداح اي امر بضربها الان الضارب لها خادم الصنم
خرجت على عبد الله وكان احب ولده اي اولاده اليه فلما قام ليذبحه
منعه سادة قريش وقالوا له على كاهنة تسمى فطيمة او سجاح كما قيل لتخبره
بما فيه فرح له فقالت له قرب عشرة من الابل وولدك واضرب القداح فان
خرجت على الولد فزد عشرة ثم لا تزال تفعل ذلك حتى تخرج على الابل فاخرها
ففعل ذلك فلم تخرج على الابل حتى بلغت مائة وخرجت القداح عليها اولا
وثانيا وثالثا فنحرت وتركت لا يصد عنها انسانا ولا طير ولا سبع وروى
الحاكم ان اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن الذبيحين فتبسم ولم
ينكر عليه ويعني بالذبيحين عبد الله واسماعيل عليه الصلاة والسلام
على الراجح خلافا لمن قال الذبيح اسحاق عليه السلام ولذا قال بعضهم
ان الذبيح هديت اسماعيل ۞ نطق الكتاب بذاك والتنزيل ۞
شرفي به خص الاله نبينا ۞ وابانه التفسير والتاويل ۞
انتهى مدابغي وقال الشنواني قوله نطق الكتاب اي دل ولعله في قوله

تعالى

تعالى وبشرناه بغلام حليم انتهى قوله بئر زمزم واصلها ان الخليل عليه الصلاة
والسلام لما جاء بزوجته هاجر وولده اسماعيل وامره الله ان يضعهما
في هذا المحل وجعل لهما عطشا جاء جبريل عليه السلام وضرب الارض بجناحه
فغاض الماء على وجه الارض فقالت زم زم اي اجتمعي يا مبارك فسميت
زمزم وقصتها مشهورة في محلها قوله بان الهم الله اياه الخ تصوير
لقوله فنجاه الله بذلك النور فالباء للتصوير واما باء بذلك فهي
للسببية قوله ادركت امراة منه ذلك وكانت عند الكعبة بعد رجوعه
مع ابيه من غزو الابل وكان اسمها قتيلة وقيل رقيقة بنت نوفل من
بني اسد بن عبد العزى لما رات النور في جبهته اعجبها لانه كان احسن
ما يرى في قريش قوله وقع على الان يحتمل ارادتها سفاحا ويحتمل نكاحا
ولذا اجابها بما يتضمن الامرين حيث قال

اما الحرام فالممات دونه ۞ واحل لا احل فاستبينه ۞
فكيف بالامر الذي تبغينه ۞ يحمي الكريم عرضه ودينه ۞

والظاهر الثاني بدليل قوله حتى ياذن ابوه وهل ياذن ابوه المطهر
الا في مباح فتامل والنظم هذا من بحر الرجز ودخله القطع فهو ساكن
الهاء في القافية كما هو المسموع وقوله فانه اما لم الخ الحرام الخ اي وهو
الزنا لا يقال هو لا نه كانوا اهل جاهلية لا يفرقون بين الحلال والحرام
لانا نقول هذا ممنوع بل كانوا يزعمون انهم يعبدون الله ويعتقدون
تحريم امور واباحة امور غايته ان ذلك باعتقاد من اباءهم بحيث درجوا عليه او بتوقيف من بعض الشرايع فاعتقدوه وقوله فالممات
دونه اي قبله وقوله واحل اي الحلال اي وما كان حلالا فاقول في
شانه ليس موجودا لديك وقوله لاحل اي موجود لعدم تزوجي
اياك فخبر لا محذوف وقوله فاستبينه هو بالنصب في جواب
النفي اي لا احل موجود حتى اطلب ظهوره واعمل بمقتضاه وقوله
فكيف هي اسم استفهام انكاري بمعنى النفي وقوله يحمي الكريم الخ

هذه الجملة كالتعليل لما قبلها انتهى محشى من حاشية الشنوانى رحمه الله تعالى
قوله ابن زهرة هو بفتح الهاء قوله ووجه لوقته ابنه آمنة وسبب تزوجه
بها على ما فى الشنوانى ان اليهود لما علموا بعبد الله خرج منهم سبعون من احبار
الشام وتحالفوا ان لا يرجعوا حتى يقتلوه فجعلوا يسيرون بالليل و
يكمنون بالنهار حتى وصلوا الى مكة ولما خرج عبد الله لصيده وكان وحده
راه اليهود فعرفوه فاحدقوا به من كل جانب فلما نظر اليهم وهب بن عبد مناف
الزهرى ادركته الحمية فقال سبعون رجلا على واحد يريدون قتله والله
لا نصرنه فالتقت فاذا هو فى الهواء برجال لا يشبهون رجال الدنيا قد نزلوا
من السماء فقطعوهم عن آخرهم فهاله ما رآى ورجع الى ابيه عبد المطلب
واخبره بذلك قوله توفى عليها اى بعد العقد قوله فتارقته اعظم
ذلك النور فهم منه انه بقى فى عبد الله نقية من النور وهو كذلك قوله
فعرض نفسه عليها الاولى اى ليتزوج بها الاخير قوله آمل بوزن امر فهو فعل
مضارع مسند للمتكلم مشتق من الامل وهو الرجاء فالممتاز الامل الرجاء
يقال امل خيره بامل بالضم املا بفتحتين واملة ايضا تاميلا انتهى قوله
من رجب اى من شهر رجب اول يوم منه كان مولد المصطفى قوله ان
النور بكسر الهمزة ان كانت محكية بالقول والا فبالفتح قوله بشيرا ونذيرا
الاول من البشارة وهى اكثر استعمالا والثانى من الانذار وهو التخويف
وبشيرا حال منتظرة ونذيرا كذلك قوله وسراج اهلها عبر بالسراج
لسهولة الاقتباس منه بخلاف الشمس والقمر قوله منكوسا اى مقلوبا
اى جعل اعلاه اسفله قوله فرحا مفعول له اى لاجل الفرح قوله بعضهم
بدل من اهل البحار بدل البعض من الكل اى بشر القريب منهم والبعيد
قوله اشعرت الهمزة للاستفهام التقريرى اى اعلمت قوله نور هو
نور الهداية المنقذ من الضلال قوله فركضها هو ركض تنبيه لا
اهانة واجزاء الملائكة كلها انوار فليس فى الركض بها اهانة
قوله وانها تسميه محمدا اى فى نفسها بدليل ما بعدها فلا ينافى

ان الذى سماه محمدا اى اظهر تسمية جده عبد المطلب لان التسمية من حق الاب
وقد مات فقام الجد مقامه انتهى شبراوى قوله وفى رواية انها وجدت اعظم
الثقل هى رواية شداد بن اوس التى اوردها المدابغى فى مولده ونصها وروى
عن شداد بن اوس ان رجلا من بنى عامر سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما حقيقة امرك اى حالك قال بدؤنا ان دعوة ابى ابراهيم اى فى قوله
تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى اخى عيسى اى اخر من بشر بى من
الانبياء عيسى وانى كنت بكرا امى اى اولادها ولا يلزم من كونه اول
وجود ثان بل معنى الاولية انه لم يولد لها ولد قبله وانها حملت بى كما تقل
ما تحمل النساء وجعلت تشكو الى صواحباتها ثقل ما تجد الحديث انتهى المراد
منه قوله والمشهور انها لم تجد من ذلك اى الثقل شيا اى لما روى كما فى مولد
المدابغى ان آمنة كانت تقول ما شعرت اى ما علمت انى قد حملت به ولا وجدت
له ثقلا كما تجد النساء الخ فحصل التنافى بين الروايتين ويدفع بالجمع الذى
قاله المص قوله وجمع بانه يحتمل انه يبعد هذا الجمع قوله فيما مر فوقع عليها
من يومه فحملت بسيد الخلائق صلى الله عليه وسلم وعبارة المواهب ثم اعلم
انه عليه الصلاة والسلام لم تشركه فى ولادته من ابويه اخ ولا اخت قال الشامى
المراد انهما لم يلدا غيره كما قال الواقدى انه المعروف عند العلماء قال سبط ابن
الجوزى لم يتزوج عبد الله قط غير آمنة ولم تتزوج آمنة غيره قال واجمع
العلماء على ان آمنة لم تحمل بغيره صلى الله عليه وسلم قال وقولها لم اثقل حملا اخف
منه المفيد حملها بغيره خرج على وجه المبالغة وقال الحافظ ابن حجر جازف
سبط ابن الجوزى كعادته فنقل الاجماع ولا يمتنع ان تكون اسقطت من
عبد الله سقطا فاشارت بقولها المذكور اليه انتهى وما رده بنقل كاترى
بل يتجوز انما يصح على ضعيف وهو تاخر موت والده بعد ولادته لانها
حملت بالمصطفى عقب التزوج كما هو صريح فى الاخبار الاتية ولم تسقط
قبله شيا ولم يتفوه به متفوه فاين المجازفة انتهى المراد منه فالحق
انه لم يشركه فى الولادة من ابويه احد اشارة الى انفراده بالشرف

قوله وهي الاشهر مقابله ان اباه مات وهو في المهد وقوله وهي حامل به
اي بعد شهرين من حملها به على المعتمد مات ابوه وسنه ثمانية عشر سنة
وقيل عشرون وقيل غير ذلك قوله اخرى لاحاجة الى هذه اللفظة بل
الاحسن حذفها قوله ولم تزل امه ترى انه في المواهب وفي حديث ابن
اسحاق ان آمنة كانت تحدث انها اتيت حين حملت بالنبي صلى الله عليه
وسلم فقيل لها انك حملت بسيد هذه الامة انتهى وقوله آتيت بضم الهمزة
مبني لما لم يسم فاعله اي رأت في المنام قاله في النور ونحوه قول الشامي
هي رؤيا منام وقعت في الحمل انتهى من ش وروى ابن اسحق بسنده انها
قالت ما شعرت اني حملت به ولا وجدت له ثقلا ولا وحما كما تجد النساء
الا اني انكرت رفع حيضتي واتاني آت وانا بين النوم واليقظة فقال
هل شعرت بانك قد حملت بسيد الانام ثم امهلني حتى اذا دنت ولادتي
تعال لي قولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا قوله
الى ان مرت اي انقضت وقوله تلك الشهور اي شهور الحمل به عليه الصلاة
والسلام وهي تسعة فقط على الاصح وقيل عشرة اشهر وقيل ثمانية وقيل
تسعة وقيل ستة والاصح الاول كما علمت وهو المعتمد قوله من الآلام اي
آلام الطلق والولادة فلا ينافي ما مر من انها لم تجد لحمله ثقلا قوله
ولم يعلم لي احد اي من قرباتها وان كن حاضرات ما عدى وابنها فانها
علمت انتهى شراوي قوله فسمعت شيأ اي وجبة عظيمة كما عبر به غيره
سقطة كسقطات الحائط العظيمة التي تخاف من سماعها وقوله
هالها اي اخافها وافزعها وهو نزول الملائكة الكرام قوله طيرا اي
ملكا على صورة الطير قوله على نوآ وها اي قلبها فهما مترادفان على
التحقيق فذهب روعها بفتح الراء اي فزعها الذي اصابها عند ما
سمعت الشيء الذي هالها وعبارة المواهب فذهب عني الرعب وكل
وجع اجده فالروع بفتح الراء الفزع والخوف واما بالضم فالقلب
ومنه الحديث ان الروح الامين نفث في روعي لن تموت نفس حتى تستوفي

رزقها واجملوا في الطلب الحديث لكن بالضم ليس
مرادا هنا قوله شربة اي اناء ينبع ما يروى الانسان مرة على العادة
والشربة في الاصل المرة من الشرب كالجلسة من الجلوس قوله عطشى
موازن فعلى مونث فعلان كعطشان قوله طوال بكسر الطاء جمع
طويلة اي ذوات طول مستحسن ممدوح عند العرب كما يشير اليه
قوله كانهن من بنات عبد مناف قوله فعجبت اي تعجبت من
حضورهن مع انهن لم يعلمن بها احد قوله فقلن اي آسية ومريم و
التعبير بضمير النسوة بناء على ان اقل الجمع اثنان قوله آسية اي
بلت فراهم قيل انها اسرائيلية وانها عمة موسى وقيل من العمالقة
وانها بنت عم فرعون الذي تزوج بها عن كره منها ومن ابيها وكانت
بارعة في الجمال وبذل لها فرعون ما لا عظيما فلما زفت اليه وهم بها
للتمتع صرفه الله عنها وكلما اراد ذلك آخذه الله فقنع منها بالتمتع
بالنظر ولم يتمكن منها قط وادخرها الله لنبيه وجعلها من نسائه
في الجنة وكانت ذات فراسة صادقة فقد تفرست في موسى وقالت
قرة عين لي ولك قتل بنوتها والاصح خلافه قوله ومريم اي ام عيسى
عليه الصلاة والسلام وهي مريم ابنة عمران بن ياشيم بن امون وقيل
عمران بن ماثان بن اسعاز ار بن ابي يهود بن يوذن من ولد يشي
ابن راخعيم بن سليمان بن داود عليهما السلام وهما من ولد يهود
ابن يعقوب عليه السلام وعمران هذا غير عمران ابي موسى وهارون
لان ذلك هو عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب قال
البيضاوي رحمه الله ومثله النسفي وبين العمرانين الف وثمانمائة
سنة قوله الحور العين هو تركيب توصيف والحور جمع حوراء
كحمر جمع حمراء من الحور بفتحتين وهو شدة بياض العين في
شدة سوادها والعين بكسر العين جمع عيناء بفتحها اي مستفات
الاعين واصله عين على فعل بضم الفاء فقلبت الضمة كسرة لتصح الياء

قوله المهول اي المفزع قال في القاموس هاله هولا افزعه كهوّله فاهتال والهول المخافة من الامر لا يدري ما هجم عليه منه والجمع اهوال انتهى ثم قال وهول هائل وهوّل تاكيد انتهى وفي المختار هاله الشيء افزعه وبابه قال انتهى قوله بديباج بكسر الدال نوع من الحرير قوله قائل من الملائكة قوله خذوه اي اذا ولد قوله عن اعين الناس اي غيبوه عنهم حتى يترك به من اراد الله له ذلك قوله رجالا اي ملائكة تشكلوا بصورة رجال طوال كالنخل قوله في الهواء بالمد وهو ما بين السماء والارض تسير به السفن وتنتفع به الحيوانات والنباتات واما الهوى بالقصر فمثل النفس الى ما تشتهي قوله الاوفر بالذال المعجمة اي شديد الرائحة الطيبة ويطلق ايضا على الرائحة المنتنة واما الاوفر بالدال المهملة فمختص بالرائحة المنتنة انتهى من حاشية الشوائي قوله قطعة اي جماعة من الملائكة او من ارواح الامم السابقة تصورت بصور الطيور المذكورة قوله حتى غطت اي سترت لكثرتها وقيل غطى ظلها والحجرة بضم الحاء حظيرة الدار والجمع حجر مثل غرفة وغرف قوله مناقرها مبتدا والزمرذ خبره وهو بالمعجمة في اخره والاهمال لغة والمراد انها شبه هذا الجوهر الذي هو الزمرد في الصفا والخضرة ويحتمل الحقيقة قوله المخاض اي الم الطلق اي لتلد عربيات اي من حيث اللغة والشفقة قوله فحينئذ ولدته صلى الله عليه وسلم حين ظرف زمان منصوب على الظرفية بالفعل بعده وحين مضاف واذ مضاف اليه والتنوين عوض عن الجملة المحذوفة اي حين اذ كان الان التقدير حينئذ اذ كان ما ذكرا وحينئذ حصل ما ذكر فحذفت جملة اذ كان وحصل الخ وجيء بالتنوين عوضا عنها فالتقى ساكنان الذال والتنوين فحركت الذال بالكسر تخلصا من ذلك فليست كسرة اعراب لان اذ مبنية لشبهها بالحرف وضعا وافتقارا واضافة حين

قوله ص ٢ تيامل

الى اذ من اضافة الاعم الى الاخص كشجر اراك وما قالله ما مينى وخلافا لابن مالك القائل بانها من اضافة احد المترادفين ومثلها يومئذ قوله ليلا كذا في روايات اونهارا كذا في اخرى بين المصر رحمه الله تعالى تلك الروايات في شرحه الهمزية عند الكلام على قول ناظمها العارف البوصيري فيها الخ ليلة المولد الذي كان للدين سرور بيومه وازدهاء ونص عبارته تنبيه اضاف الناظم كلا من اليوم والليلة الى المولد فاحتمل ان يكون من القائلين بانه صلى الله عليه وسلم ولد ليلا واستدلوا بما رواه ابن السكن من حديث عثمان بن العاص عن امه فاطمة بنت عبد الله الثقفية انها شهدت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فاشيء انظر اليه في البيت الا نور واني لانظر الى النجوم تدنو مني حتى اني لاقول ليقعن علي ورواه البيهقي ولم يذكر فيه الا النور وتدلي النجوم وبتصريح عائشة رضي الله عنها ايضا بذلك كما رواه الحاكم وان يكون من القائلين بانه ولد نهارا وهو ما يصرح به قوله الاتي يوم نالت بوضعه الخ وهب وهذا هو الاصح كما صرح به حديث مسلم وغيره لكن بعيد الفجر كما في حديث وان كان فيه ضعف لان الضعيف في الفضائل والمناقب محتج اتفاقا فمن اطلق انه ولد ليلا اراد بالليل ما قبل طلوع الشمس او اراد بالليل المجاورة وليس في رواية ان النجوم تدلت عند ولادته ما يدل على ان ذلك كان قبل الفجر لانها تكون بعد الفجر فيمكن تدليها حينئذ بل بعد طلوع الشمس خرقا للعادة للمبالغة في اكرامه صلى الله عليه وسلم انتهت وقوله في الفضائل قال الكمال ابن ابي شريف فاذا ثبت لعمل فضل شرعا على الاطلاق كالصلاة والدعاء والذكر ورد حديث بمخصص يتضمن فضل دعاء او ذكر خاص او صلاة خاصة وذلك الحديث ضعيف استحب العمل بمقتضى ذلك الحديث لا بمعنى اثبات الاستحباب الذي هو حكم شرعي بذلك الحديث بل لدخول ذلك فيما ثبت فضله مطلقا مع احتمال صحة ذاك الحديث الضعيف انتهى قاله سيدنا

الشيخ الكفني رضي الله عنه **قوله** بعيد بضم الباء الموحدة وفتح العين المهملة تصغير بعد فهو ظرف مقيد بالعقبية فمعنى بعيد الفجر عقب الفجر **قوله** ربئ فهو فعل ماض مبني للمفعول اصله رؤى كما في نسخة ثقلت حركة الهمزة الى الراء بعد سلب حركتها ثم دخله القلب المكاني **قوله** عم البيت والدار الظاهر ان عطف الدار على البيت تفسيري **قوله** قابلته اي الشفاء بكسر الشين المعجمة وتخفيف الفاء أو بفتح المعجمة وتشديد الفاء مع المد والقصر فيهما وهي والدة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما **قوله** سمعت قابلا يقول يرحمك الله عبارة المدابغي وروى ابو نعيم في الدلائل من حديث عبد الرحمن بن عوف احد العشرة عن امه الشفاء بنت عمرو بن عوف رضي الله عنها انها قالت لما ولدت آمنة بنت وهب محمدا صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فهي دايته فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله ورحمك ربك الحديث ولا مانع من ان يكون المراد باستهلاله انه عطس بدليل ما بعده وان القائل له ذلك هو الملك وان كان المعروف في اللغة ان الاستهلال صياح المولود اول ما يولد قاله السيوطي وعليه يكون صلى الله عليه وسلم حمد الله لان التشميت انما يسن لمن حمد الله فيكون من جملة من تكلم في المهد وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري في سير الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم تكلم في اوائل ما ولد وذكر ابن سبع في خصائصه ان مهده صلى الله عليه وسلم كان يتحرك بتحريك الملائكة وهو من خصائصه وان اول كلام تكلم به ان قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا انتهى المراد منه وانظر قول الشفا وقع على يدي مع قول المصنف الآتي وقع على كفه وركبتيه الا ان يكون هذا بعد ذاك كما قاله الشنواني **قوله** شاخصا منصوب على الحال وهو اسم فاعل من شخص البصر اي ارتفع وبابه خضع ويتعدى بنفسه فيقال شخص الرجل بصره اذا فتح عينيه لا يطرف وربما تعدى بالباء فيقال شخص الرجل ببصره فهو

شاخص

شاخص كذا في المصباح **قوله** رافعا يديه اما حال من فاعل وقع كسابقه فتكون حالا مترادفة او من ضمير شاخصا فتكون حالا متداخلة ويديه منصوب على انه مفعول رافعا والمراد سبابتيه مجازا من اطلاق الكل وارادة الكل ليوافق رواية رافعا اصبعيه **قوله** لا سيما هي تفيد اولوية ما بعدها بما نسب لما قبلها ويجوز في الاسم الذي بعدها الجر والرفع مطلقا والنصب ايضا اذا كان نكرة وقد روي بهن قوله ولا سيما يوم بدارة جلجل والجرار حجرها وهو على الاضافة وما زائدة بينهما مثلها في ايما الاجلين و الرفع على انه خبر لمضمر محذوف وما موصولة او نكرة موصوفة بالجملة والتقدير ولا مثل الذي او ولا مثل شيء هو يوم ويضعف في نحو ولا سيما زيد حذف العائد المرفوع مع عدم الطول واطلان ما بني من يعقل وعلى الوجهين ففتحة سبي اعراب لانه مضاف فهو اسم لا التبرئية مضاف للاسم بعده على زيادة ما ولما على الوجه الثاني باحتمالية لكنه لا يتعرف بالاضافة لتوغله في الابهام كمثل فلهذا صح عمل لا فيه وخبرها محذوف اي موجود والنصب على التمييز كما يقع التمييز بعد مثل في نحو ولو جئنا بمثله مددا وما كافة عن الاضافة والفتحة بناء مثلها في لا رجل انتهى من ش الاشموني على الخلاصة بزيادة من الصبان وبهذا يعلم ان الشامي وقصورها بالرفع او الجر ولا يصح نصبه والشامي بالهمز وتركه وتخصيصها بذلك اشارة الى انها دار ملك امته وانه يصل اليها بنفسه وقد كان ذلك ليلة الاسرا وقبلها مرات بنية التجارة **قوله** مهاجر بضم الميم وفتح الجيم اي موضع هجرتهم ومحل انتقالهم **قوله** او هاجر اي رحل وانتقل اليها حتى نبينا صلى الله عليه وسلم وان لم يسكن بها **قوله** المحشر بكسر الشين كما في المختار موضع الحشر والمنشر موضع النشر اي الاحياء ومعلوم ان محل الاحياء نفس القبور لكن لما كان الاجتماع بعد الاحياء

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات

في ارض الشام كانت كانها عمل الاحبار قوله خيرة الله اي لان ارضها احسن
الارض ما عدا الحرمين الشريفين قوله يجتبي اليها اي يسوق ويجذب قوله
لما خرج منها اي من امه آمنة وقع معتمدا على يديه حال من فاعل وقع واعتماده
على يديه لاتيانه بجثيه على ركبتيه كهيئة الساجد ولاتيانه بايض مد
سبابتيه وهذا كله ابلغ ما صدر من عيسى عليه السلام حيث قال
الى عبد الله الخ لان دلالة الفعل ابلغ من دلالة المقال قوله
ورفع راسه الى السماء اي اشارة الى ان هذا من فضل ربه سبحانه لا بحوله
وقوته وان امره يعلو ويرتفع الى غير نهاية قوله اشارة الى انه يملك
الارض كلها اي ولذا عمت بعثته جميعها قوله وانه ينثره اي التراب
في وجوه اعدائه فيهزمهم وقد وقع انه نثره في وجوه الكفار يوم بدر
فهزمهم بحول الله وقوته كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى قوله جاثيا اي بارکا على ركبتيه تثنية ركبة وهي موصل ما بين
اسافل الفخذ واعالى الساق فالنبي صلى الله عليه وسلم نزل من
بطن امه على حال المتلبس بالسجود الذي هو اقرب الاحوال من الله كما
بدليل الحديث اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فهو اقرب احوال
العبودية الفعلية التي هي اقرب من العبودية القولية التي نطق
بها عيسى عليه السلام كما تقدم قوله وهوى ساجدا يقال هوى يهوي
كجلس يجلس هويا كجلوسا انتقل من علو الى سفل وفي سجوده صلى الله
عليه وسلم عند وضعه اشارة الى ان مبدا اموره على القرب من ربه قال
تعالى واسجد واقترب قوله برمة اي قدر بكسر القاف كما كان معهود
اي مثل الذي كان معهودا عندهم اي العرب او قريش من ان من ولد ليلا
يضعه اهله تحت قدر اي الى الصباح والقصد من ذلك ستره
عن الاعين فلا يراه احد قبل ابيه مثلا قوله فانفلقت عنه اي
خرقا للعادة اشارة الى ان دينه سيظهر على الاديان ويشق عصى
الكفر والاشراك قوله فتشحب بضم الحاء اي تسيل لبنا تمييز

على حد

على حد نصب زيد عرقا وهذه كرامة عظيمة له صلى الله عليه وسلم قوله
سحابة مفرد سحاب وهو الغيم المعروف سمي بذلك لانسحابه في الهواء و
وصف السحابة بالبياض للتخصيص اذ فيه الابيض وغيره وبياضها
اشارة الى ظهور نوره صلى الله عليه وسلم وقوله من السماء اي من جهتها
لانها نفسها لان السحاب بين السماء والارض قوله غشيته اي سترته
واحاطت به قوله برهة بضم الباء الموحدة وفتح الهاء بينهما راء ساكنة
اي مدة وجيزة من الزمن قوله فسمعت قائلا اي من الملائكة يحتمل
انه جبريل او غيره وكذا يقال فيما ياتي قوله مشارق الارض ومغاربها
جمع مشرق ومغرب وقد جاء في القرآن العظيم الجمع والتثنية والافراد لهما
نحو فلا اقسم برب المشارق والمغارب رب المشرقين ورب المغربين رب
المشرق والمغرب قال الشراوي فالافراد باعتبار الواقع والجمع باعتبار تعدد
المطالع ويلزمه تعدد المغارب او باعتبار البلاد التي في الجهتين ولا
شك انها كثيرة متعددة والتثنية باعتبار مشرق الصيف ومغربه و
مشرق الشتاء ومغربه وخصت الارض بذلك لانها محل البعثة وظهور
رسالته دون السماء قوله ليعرفه جمع من بها اي في البحار والبحار
نفسها باسمها المستعمل فيها كثيرا وهو الماء للمناسبة الظاهرة وهي
ان البحار ماحية للاذران المحسية والنبي صلى الله عليه وسلم ماح
للاذران المعنوية قوله وصفته معطوف على نعته عطف تفسير
وفي بعض العبارات وصورته بدل وصفته قوله حريرة خفر قتل
وكانت من سندس الجنة قوله الرطب اي اللين وهو انفس من اليابس
قوله مفتاح النعرات الاضافة من اضافة المشبه به للمشبه ويحتمل
انها للبيان وكذا يقال فيما بعده قوله صهيل الخيل مصدر صهل الفرس
يصهل ويصهل من باب ضرب ونفع صهلا وصهالا اي صوت قوله
وخفقان الاجنحة بفتحات اي اضطرابها مصدر خفق من باب
ضرب قوله ينبع منها ماء الخ اي يخرج مضارع نبع الماء نبوعا من

باب قعد وضع بنعا من باب نفع لغة خرج من العين كذا في المصباح وفي
المختار ينع ينبع بالكسر ينعانا لغة ايضا فالحاصل ان ينبع مثلث الباء
قوله معين بفتح الميم وكسر العين اي جاري قوله لم يبق خلق
اي مخلوق من اهلها اي الدنيا الا دخل في قبضته طائعا قال في شرح المواهب
حقيقة او حكما لظهور ما معهم من البراهين الدالة على ان امتناعهم من
الايمان مجرد عناد وظلم فلا يرد ان كثيرا ما آمنوا به او باعتبار مبدا
الخلق لولادة الجميع على الفطرة وقيل طائعا اي منقادا له ولو باداء الجزية
وقد حصل ذلك في زمن بعض خلفائه لم يبق كافر الا ادى الجزية انتهى
قوله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اي بذلك اشارة الى ان
ما ذكر ليس بحول النبي وقوته بل بحول الله سبحانه وقوته ومحض فضله
واحسانه قوله ثلاثة نفر ثلاثة بالرفع فاعل غشيته ثم اذا لو ثنته
ونفر مرفوع ايضا على انه بدل وان لم تثنه فنفر مجرور على انه مضاف اليه
والنفر الجماعة من الرجال من ثلاثة الى العشرة وقيل الى سبعة قوله طشت
ويقال طش بفتح الطاء وكسرها فيهما ويقال طس بالسين المهملة بدون
تاء مفتوح الطاء ومكسورها فلغات ست قوله تحار ابصار
الناظرين دونه اي في مكان اقرب منه والمراد التحير فيما دون ذلك
الخاتم لصفته الخارقة للعادة قوله فغسله اي غسل الملك النبي
صلى الله عليه وسلم وكذا ضمير كتفيه ولغه كما يعلم من ش المواهب
قوله بين كتفيه اي مائلا الى جهة كتفه اليسرى قوله لانه
لا مانع الخ اراد بذلك دفع المعارضة بين هذه الرواية وغيرها وقد
تدفع المعارضة بين هذه الرواية وغيرها وقد تدفع المعارضة ايضا
بان هذا حديث ضعيف بل باطل في المواهب صاحبها الى انه منكر بخلاف
غيره من الروايات المصرحة بانه ولد به اوختن وهو عند حليمة والحديث
الضعيف او المنكر لا يعارض غيره من حسن او صحيح لذاته
او لغيره قوله واخبر جماعة من الاحبار انهم مثل ذلك ما في المواهب

عن

عن عائشة رضي الله عنها قالت كان يهودي قد سكن مكة فلما كانت الليلة التي
ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم
الليلة مولود قالوا لا نعلم قال انظروا فانه ولد في هذه الليلة نبي
هذه الامة بين كتفيه علامة فانصرفوا فقالوا فقيل لهم قد ولد لعبد
الله بن عبد المطلب غلام فذهب اليهودي معهم الى امه فاخرجته لهم
فلما راى اليهودي العلامة خر مغشيا عليه وقال ذهبت النبوة من بني
اسرائيل اما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق
والمغرب رواه يعقوب بن سفيان باسناد حسن كما قاله في فتح الباري
انتهى قوله ارتج ايوان كسرى اي تحرك واهتز وفي المواهب وشرحه
ومن عجائب ولادته ايضا ما روي من ارتجاس بالسين وهو الصوت
الشديد من الرعد ومن هدير البعير وفي نسخ ارتجاج بالجيم اخره
وهو التحرك والاهتزاز انتهى بتصرف والحاصل ان الايوان
انشق شقا بليغا وظهر منه حينئذ صوت مهول وايوان كسرى بفتح
ايوان وكسرها هو بيت كبير مستطيل غير مسدود الوجه ذو شرافات
معد لجلوس الملك مع ارباب مملكته لتدبير مملكته وكسرى انوشروان
بفتح الكاف وكسرها معرب خسرى اي واسع الملك وهو لقب لكل من
ملك الفرس بضم الفاء كقيصر لملك الروم وتبع لملك اليمن والنعمان
لملك العرب من قبل العجم والنجاشي لملك الحبشة وفرعون لملك القبط
والعزيز لملك مصر وجالوت لملك البربر وخاقان لملك الترك
قاله المصنف في شرح الهمزية ثم قال ولما راى كسرى ما وقع بايوانه ورأى
الليلة المؤذن اي وهو للمحوس كقاضي القضاة للمسلمين
وجمعه موابذه اعلم علماء مملكته ان ابلا صعابا تقود خيلا
عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاده فافزع كسرى ذلك
فسأل الرائي فقال حدث يكون ببلاد العرب فكتب كسرى الى النعمان
ابن المنذر ملك العرب ان يرسل اليه اعلم من في ارضه من العرب

فبعث اليه عبد المسيح بن عمرو الغساني وكان معمرا فاخذ يسأله عن ذلك
فقال علم ذلك عند خالي فدلهم على خاله سطيح وهو بالشام اي وذلك
لان كسرى قال لعبد المسيح هل عندك علم بما اريد ان اسألك عنه
قبل ان اسالك فقال هذا يعلمه خال لي سكن الشام يقال له سطيح
فامره كسرى بالذهاب اليه فجاءه فوجده مشفيا على الموت فاخبره
سطيح بما من جملته عبد المسيح جاء على جمل مشيج الى سطيح وقد
اشفى على الضريح بهته ملك ساسان لارتجاس الايوان
وخمود النيران ورؤيا الموبذان راى ابلا صعابا تقود خيلا
عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا
كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وفاض وادي سماوة اي قرية
بين الكوفة والشام وليست من العواصم ونمضت بحيرة ساوة
وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما ولا بابل للغرض مقاما
يملك منهم ملوك وملكان على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم
قضى سطيح مكانه انتهى وفي حث الاستاذ اكفني عليه قوله سطيح
السطيح المستلقي على ظهره من الزمانة واسمه ربيع عاش سبعمائة سنة
وادرك الاسلام فلم يسلم وروي انه هلك عند ما ولد صلى الله عليه وسلم
قلت وهذا هو الموافق لما سلف ومشيج بميم وشين معجمة على وزن
مسيح اي مسرع والشفي اي الشرف كما في نسخة والضريح القبر
والهراوة اي العصا الضخمة والجمع الهراوى بفتح الواو مثل المطايا
وقوله وملكان المراد بالجمع ما فوق الواحد لانه ما ملك منهم سوى
امراتين بوران وازدميدخت كما قاله البدر بن حبيب في جهينة
الاخبار انتهى زرقاني قوله خمدت اي سكن لهبها وبابه نصر وعلم
قوله بالفي عام عبارة المواهب وكان لها الف عام لم تخمد لكن
المص مطلع قوله بحيرة طبرية تصغير بحره وهذا تصغير تعظيم
لانها كانت بحيرة عظيمة تزيد على ستة فراسخ في الطول والعرض

نزكب

تركب فيها السفن الى ما حولها وتسمى ايضا بحيرة ساوة وكانت بارض فارس
بين همذان وقم وليس المراد بحيرة طبرية التي بارض الشام الباقية
الى الآن ولا يغيض ماؤها الا في اواخر الزمان حتى ورد ان غيضها
علامة على خروج الدجال فلا اعتراض على المص قوله ورميت الخ
اي زيادة في حراسة السماء من الشياطين المسترقين للسمع لكن قد
تصيب الشهب الصاعد مرة وقد لا تصيبه كالموج لراكب السفينة
فتارة يحترق المسترق وتارة يتنادى فيرتجع ولذلك لا يرتدعون
عنه رأسا ولا يردانهم من النار فلا يحترقون لانهم ليسوا من النار
الصرفة كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية
اذا استولت على الضعيفة اهلكتها قاله البيضاوي قوله فلم يعودوا
اليها اي كعادتهم والا فقد بقي منه بقايا يسيرة كما قاله السهيلي
وفي عبارة بعضهم قوله فلم يعودوا اليها اي عودة توجب السماع والا
فهم يصعدون ثم يرمون بالشهب فلم يتمكنوا من مقاعدهم انتهى
قوله فرن رنة عظيمة اي صاح صيحة عظيمة وقوله فانه علة لمحذوف
تقديره وتكرر منه ذلك وحاصل ما ذكره ان ابليس رن اي صاح
خمس صيحات عظام وانما صاح عند نزول الفاتحة لان فيها الرحمة
للمؤمنين وابليس لا يحب رحمتهم قوله ولد مختونا اي كالمختون
بان لم يكن ثم قلفة تغطي الحشفة فهو مجاز علاقته المشابهة فالمعنى
انه ولد على صورة المختون اذ حقيقة الختن قطع القلفة بضم
القاف وهي الجلدة التي تولد بها الصبي عادة ساترة للحشفة وقيل
اختنه جده عبد المطلب لسابع ولادته وقيل ختنه جبريل حين
شق صدره الشريف وهو عند حليمة والصحيح الاول وهو الذي
عليه اكثر العلماء كما ذكره المص قوله مقطوع السرة بدون هاء وهو
هو ما تقطعه القابلة من المولود واما السرة بالهاء فهي موضع قطع
السر وعبر بعضهم بسرر وادون مقطوع السر لما في التعبير به من

الحسن اذ فيه النورية وهي من المحسنات البديعية قوله فغيرت كفسرت
وزنا ومعنى ويجوز تخفيف الباء الموحدة قوله ولد يوم الاثنين هو
المعتمد لما روى مسلم انه صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم الاثنين
فقال ذلك يوم ولدت فيه وانزلت علي فيه النبوة اي اول ما اوحي اليه
فيه قال بعض المحققين بل كانت الطوارئ اي احوالها كلها اثنينية وروى
الامام احمد في مسنده عن ابن عباس قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين
ورفع الحجر يوم الاثنين فاطوارا لتقالاته صلى الله عليه وسلم وجودا
وهجرة ونبوة ووفاة وغير ذلك كانت خاصة بيوم واحد وهو يوم الاثنين
انتهى من هامش الشوائي ولعله سقط فيها من قلم الكاتب وتوفي يوم الاثنين
بدليل آخر الحديث فتامل واما القول بانه ولد يوم الجمعة فهو ضعيف
جدا قوله والاشهر انه ولد في شهر ربيع الاول مقابل الاشهر ما قبل
انه ولد في رمضان او في ربيع الثاني او في المحرم يوم عاشوراء او في رجب
او في صفر فالاول هو الذي عليه المعول وكان المولد الشريف في ذلك
اليوم السعيد عند طلوع الفجر اي عقب طلوعه وهو وقت البركة
ان كان الشخص مستيقظا سواء كان مشتغلا بالدنيا او بالاخرة او غير
مشتغل بشيء قال صلى الله عليه وسلم بورك لامتي في بكورها اي تبكيرها
فهو مصدر بكر يبكر بكورا اي تبكيرا قال العلامة الشوائي بعد ايراد
الحديث وكان المناسب بورك لامتي في بكرها الا ان يقام مقامه
اكتفاء باللازم لانه يلزم من البكور البكرة انتهى وفيه نظر فتامله
هذا وفي مولد العلامة المدابغي ان المولد الشريف كان في فصل
الربيع ونص عبارته وفي ولادته في فصل الربيع الذي هو اعدل
الفصول واحسنها ولقد اجاد من نظم هذا المعنى وقال
يقول لنا لسان الحال منه ∴ وقول الحق يعذب للسميع
تجهى والزمان وشهر وضعي ∴ ربيع في ربيع في ربيع ∴

من الى ان سرعته اعدل الرابع واحسنها صح

انتهى

انتهى قوله في ثامنه قال الشوائي الجامع بين القولين ان العرب كانت اذا
ولد لهم غلام لا يظهرون ولادته الا بعد ايام فعلى هذا يكون المصطفى
صلى الله عليه وسلم ولد لثمان من ربيع الاول ولم يظهر للناس الا في الليلة
الثانية عشر انتهى ونقل عن بعضهم انه صلى الله عليه وسلم ولد في فصل
الربيع قال وغير خاف انه خلاصة فصول الدهور وانه موسم الرياحين
والزهور انتهى ويوخذ من كلام بعضهم انه كان لعشرين من برج
الحمل وهو يوافق اول نيسان او سادس برموده فحرره قوله والصحيح
انه ولد بمكة ولا يجوز اعتماد غيره بل بالغ بعضهم وقال ان اعتقاد
غيره كفر وهو مذهب الامام الشافعي وذكر المصنف في الهمزية انه يجب
على الانسان ان يعلم ولده ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد بمكة وتزوج
بها وهاجر منها الى المدينة وتوفي بها ودفن بها انتهى بتصرف انتهى
عبراوي قوله الخزران بفتح الخاء المعجمة بعدها تحتية ساكنة فزاي
فراء مفتوحات فالف فنون وهناك قول آخر بان الذي وقفه مسجدا
زبيدة زوجة الرشيد رحمهم الله تعالى قوله فاعتقها لما بشرته
وقيل اعتقها قبل ذلك وقيل بعده كما باتي قوله كما جوزي عمه ابو
طالب اكم تقدم ما فيه وان ابا طالب ناج من العذاب ببركة النبي
صلى الله عليه وسلم ثم رايت ببعض الهوامش الصحيحة ما نصه قوله
كما جوزي عمه ابو طالب الخ فانه كان في عمران من النار فنقل في محتضاح
منها قال بعضهم ولعل هذا كان قبل احيائه وايمانه به صلى الله عليه وسلم
والا فقد صح ذلك عند اهل الحقيقة كما قاله الشعراني وكان بعضهم
يقول الذي تلقى الله عليه ان ابا طالب احياه الله تعالى وآمن به
صلى الله عليه وسلم قلت ورايت في روح البيان التصريح بذلك
فحرره والله على كل شيء قدير انتهى بالحرف وروح البيان اسم كتاب
تفسير القرآن العظيم للعلامة اسماعيل حقي رحمه الله تعالى
قوله ثم ارضعته حليمة السعدية نسبة الى سعد وهو الجد

فمحتاج

التابع وانما نسبت اليه لانه الاشهر وذلك بعد ان ارضعته امه
بسعة ايام وثويبة مولاة عمه ابي لهب اياما قبل قدوم حليمة الى مكة
قال العلامة الشنواني وسبب دفع امه اياه لمن ترضعه ان هذه
كانت عادة قريش في اولادهم قال الشامي وذلك لما قال القرطبي كان
النساء يرين ارضاع اولادهن عارا عليهن وقال غيره لينشأ غريرا
فتكون انجب للغلام وافصح له وقال اخر كانت عادة العرب ان تفعل
ذلك لتتفرغ النساء للازواج انتهى وهو منتف هنا لان اباه
مات وهو حمل على الصحيح انتهى وقال غيره ان اهل مكة كانوا
يستوخمونها على الاطفال فخرجت عادة نساء القبائل التي حول مكة
انهن يأتينها في العام مرتين يلتمسن الرضعاء ويذهبن بهم الى
بلادهن حتى تتم الرضاعة انتهى قوله كانت تأتي النبي صلى
الله عليه وسلم لم استثنافي مسوق لبيان شيء من مفاخر
حليمة السعدية ومناقبها السنية حيث حازت فضل الصحبة
وفازت بشرف الحضور بين يديه صلى الله عليه وسلم المرة بعد
المرة كما يرشد اليه قوله كانت المفيد للتكرار عند تعضدهم مع مالها
من سوابق الخدمة التي اسعدها الله بها من فضله وجزيل
منته واختارها لها بارادته في سابق ازليته وقد ذكروا انه
لما ولد صلى الله عليه وسلم قيل اي نادى ملك من سماء الدنيا
بما معناه من يكفل هذه الدرة اليتيمة التي لا يوجد لمثلها قيمة
قالت الطيور نحن نكفله ونغتنم خدمته العظمة وقالت الوحوش
نحن اولى بذلك لنال شرفه وتعظيمه فنادى لسان القدرة
ان يا جميع المخلوقات ان الله كتب في سابق حكمته القديمة ان
نبيه الكريم يكون رضيعا لحليمة الحليمة قوله فبسط لها رداءه
في شم المواهب قال في الاستيعاب روى زيد بن اسلم عن عطاء بن
يسار قال جاءت حليمة بنت عبد الله ام النبي صلى الله عليه وسلم

من الرضاعة

من الرضاعة اليه يوم حنين فقام اليها وبسط لها رداءه فجلست عليه
انتهى ثم قال بعد كلام ذكره وقد ذكرها في الصحابة ابن ابي خيثمة في تاريخه
وابن عبد البر وابن الجوزي في الحدائق والمنذري في مختصر ابي داود وابن حجر
في الاصابة وغيرهم وحسبك بهم حجة انتهى وذكر في موضع اخر ان الاموي
ذكر ان حليمة لم تره بعد اي لم تر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ارجاعها
اياه الى امه آخر مرة الا مرتين بعد تزويج خديجة جاءته تشكو السنة
وان قومها اسنتوا كلهم وكلم خديجة فاعطتها عشرين من الغنم وبكرات
والثانية يوم حنين انتهى قوله تشكو السنة اي الجدب واسنتوا
اي اجدبوا قال الشبراوي وكان عليه الصلاة والسلام يرسل لها في
كل سنة صلة من المدينة وكانت بعده صلى الله عليه وسلم تأتي ابا بكر
فيصنع معها كذلك وكانت مرضعة حمزة قبل النبي صلى الله عليه وسلم
انتهى قوله وهكذا زوجها وهو الحارث بن عبد العزى بن رفاعة
السعدي يكنى ابا ذؤيب ادرك الاسلام واسلم رواه يونس بن بكير
قال حدثنا ابن اسحاق انتهى الحديث انظره في شم المواهب قوله الشماء بفتح
الشين المعجمة وسكون التحتية ويقال الشماء بلا تاء انتهى الحارث بن عبد
العزى السعدية اخته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة كانت تحضنه
وترقصه وتقول

هذا اخ لي لم تلده امي ∴ وليس من نسل ابي وعمي
فديته من محول سمي ∴ فانم اللهم فيما تنمي

وقد زاد الجماعة عن كتاب الترقيص المذكور وقالت الشماء ايضا

يا ربنا ابق اخي محمدا ∴ حتى اراه يافعا وامردا
ثم اراه سيدا مسودا ∴ واكبت اعاديه معا واكسدا
واعطه عزا يدوم ابدا ∴

قال الازدي ما احسن ما اجاب الله دعاءها يعني لرويتها اياه بجميع
ما طلبت قاله في شم المواهب قوله محول بضم الميم وكسر الواو وفتحها

من اخول الرباعي اي صار ذا اخوال ومعمى بضم الميم وكسر الميم او فتحها من اعم
اي صار ذا اعمام وفي القاموس ورجل معم مخول كمحسن ومكرم ومخال
معم بضمهما كريم الاعمام والاخوال واليافع الشاب والامرد الذي
لم يشارنه ولم تنبت لحيته قوله في نسوة من قومها اي معهن وقومها
اقاربها المجتمعون معها في جد واحد وقال في المختار والقوم الرجال دون
النساء لا واحد له من لفظه قال زهير
وما ادري ولست اخال ادري ∴ اقوم آل حصن ام نساء
وقال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم ثم قال ولا نساء من نساء وربما دخل
النساء فيه على سبيل التبع لان قوم كل نبي رجال ونساء انتهى قوله
الرضعاء جمع رضيع ككرماء جمع كريم والالتماس الطلب قوله لينعم اعلم
انه لا يجوز وصفه صلى الله عليه وسلم باللينم الا في مقام التعليم قوله
ابيض من اللبن هو وما معه من قول حليمة في حديثها الذي رواه
ابن اسحاق وابن راهويه وغيرها نقله في المواهب ولفظه قالت حليمة
فيما رواه ابن اسحاق وابن راهويه وابو يعلى والطبراني والبيهقي وابو
نعيم قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعاء في سنة شهباء
ومعي صبي لنا وشارفن لنا اي ناقة مسنة والله ما تبض بقطرة وما
ننام ليلتنا ذلك اجمع مع صبينا ذاك لا يجد في ثديي ما يغذيه ولا
في شارفنا ما يغذيه فقد منا مكة فوالله ما علمت منا امراة الا وقد
عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاباه اذ قيل انه يتيم من
الا به فوالله ما بقي من صواحبي امراة الا اخذت رضيعا غيري فلما لم
اجد غيره قلت لزوجي فلآخذنه فذهبت فاذا به مدرج في ثوب
صوف ابيض من اللبن يفوح منه المسك وكمنة حرير اخضر راقد
على قفاه يغط فاشفقت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت
منه رويدا فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه
لينظر الي فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وانا انظر اليه

الحديث

الحديث بطوله انظره هناك قلت وفيه حجة الكسائي وابن هشام على ما ذهبا
اليه من جواز صوغ اسم التفضيل من الالوان مطلقا خلافا للبصريين
القائلين انه لا يبنى من الالوان ولا من العيوب المحسوسة فعل التعجب ولا
افعل التفضيل قال الحريري وهو من اعيان البصريين في كتابه درة
الغواص في اوهام الخواص معترضا على الكوفيين ويقولون في التعجب
من الالوان والعاهات ما ابيض هذا الثوب وما اعور هذا الفرس
كما يقولون في الترجيح بين اللونين والعورين زيد ابيض من عمرو وهذا
اعور من ذاك وكل ذلك لحن مجمع عليه وغلط مقطوع به لان العرب لم
تبن فعل التعجب الا من الفعل الثلاثي الذي خصته بذلك لخفته
والغالب على افعال الالوان والعيوب التي يدركها العيان ان تتجاوز
الثلاثي نحو ابيض واسود واعور واحول اي بشد اخرها ولهذا
لم يجز ان يبنى منها فعل التعجب فمن اراد ان يتعجب من شيء منها بنى فعل
التعجب من فعل ثلاثي يطابق مقصوده من المدح والذم ثم اتى بما
يريد ان يتعجب منه كقولك ما احسن بياض هذا الثوب وما اقبح عور
هذا الفرس وحكم افعل الذي للتفضيل حكم فعل التعجب فيما يجوز فيه
وما يمتنع منه كم عبارته هناك وقد رد شارح الشهاب الخفاجي عليه
بقوله هذا ما اختلفوا فيه فاجاز الكوفيون التعجب من البياض والسواد
لانهما اصول الالوان كما ورد في حديث الحوض الذي قال اهل الحديث
انه متواتر ماؤه ابيض من الورق بكسر الراء وهو الفضة وفي بعض
شروحه انه لغة قليلة واستدلوا
اذا الرجال شتوا واشتد اكلهم ∴ فانت ابيضهم سربال طباخ
∴ وقوله ∴
جارية في درعها الفضفاض ∴ ابيض من اخت بني بياض
فلما جاء منها افعل التفضيل جاز بناء صيغتي التعجب منه لاستوائهما
في اكثر الاحكام فقول المصنف انه لحن مجمع عليه ليس بصحيح انتهى

والحاصل ان في المسئلة مذاهب ثلاثة الاول مذهب البصريين
امتناع صوغ افعل التفضيل وفعل التعجب بقسميه من الالوان
والعيوب ويؤولون ما ورد كاية ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة
اعمى واضل سبيلا وكالحديث والشعر السالفين الثاني مذهب الكسائي
وابن هشام جوازه من الالوان مطلقا الثالث مذهب باقي الكوفيين
جوازه من البياض والسواد فقط قوله واتانها الاتان انثى الحمير
ولا يقال اتانة قوله روى بكسر الواو على وزن رضي قوله سجدت
اللهم الهم الله تلك الاتان شكر ما زان به من جزيل النعمة وجميل المنة
عليها بكونه صلى الله عليه وسلم في ظهرها وعلمت ذلك ايضا بالهام
الهي فسجدت وخضعت وحق لها ان تسجد قوله نحو الكعبة اي
جهتها قوله وكانت اي حليمة تسمعها اي تسمع الاتان تقول
اي نطقا خرقا للعادة قوله لو علمتن جواب لو محذوف تقديره لما
انكرتن او نحوه او ان لو للتمني فلا جواب لها قوله فلما تم له صلى
الله عليه وسلم عندها سنتان اي وقد فصلته بعد مضيهما عادت
به الى امه اي على عادة المراضع في اتيانهن بالاولاد الى امهاتهم بعد
تمام الرضاع فانت به موافقة لهن ثم حاولت الرجوع به لتصل الى
مقصودها من دوام الاستمتاع بخدمته عليه الصلاة والسلام
قوله ثم لم تزل بامه اي تكلمها في شانه وتقول لها لو تركتيه عندنا
حتى يغلظ اي يعظم جسمه وتزيد قوته ولم تزل تتلطف بها حتى
ردته معها قوله فمكث عندها شهرين ظاهره بلا ضميمة مع قوله
الآتي فخافا عليه ورداه فورا الى امه ان شق الصدر ورجوعه
الى امه كان في السنة الثالثة لكن قال في شرح المواهب قال ابن عباس رجع
الى امه وهو ابن خمس سنين وقال غيره وهو ابن اربع حكاها الواقدي
ثم قال بعد كلام كثير والراجح انه صلى الله عليه وسلم رجع الى امه
وهو ابن اربع سنين وان شق الصدر انما كان في الرابعة كما جزم

به الحافظ العراقي في نظم السيرة وتلميذه الحافظ ابن حجر في سيرته وهي
صغيرة مفيدة وذكر انه التزم فيها الاقتصار على الاصح انتهى
المراد منه قوله يشتد اي يسرع في المشي نحوها قوله منتقعا
اي متغيرا قال في القاموس وانتقع لونه مجهولا تغير انتهى ومقتضاه
فتح قاف منتقعا فعلى مدعي الكسر اثباته بدليل او شاهد قوله
فاخبرها انه اتاه رجلان الخ اي جاءه ملكان في صورة رجلين وقوله
فاضجعاه لا ينافي هذا نسبة الاضجاع في بعض الروايات الى احدهما
لجواز انه نسب الاضجاع الى مجموعهما وان كان في الحقيقة من واحد
مجازا قوله فخافا عليه اي لظنهما انه اصيب من الجن قوله
ورداه فورا الى امه عبارة المواهب وشرحها قالت حليمة فاحتملناه
حتى قدمنا به مكة على امه بعد ان ضل منا في باب مكة حين
نزلت لاقضي حاجتي فاعلمت عبد المطلب بذلك فطاف بالبيت
اسبوعا ودعا الله برده فسمع منادیا ینادي معاشر الناس
لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يضيعه ولا يخذله قال عبد المطلب
يا ايها الهاتف من لنا به واين هو قال بوادي تهامة فاقبل عبد
المطلب راكبا متسلحا فلما صار في بعض الطريق لقي ورقة بن
نوفل فسار اجميعا فوجدوه صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وفي
رواية بينا ابو مسعود الثقفي وعمرو بن نوفل على راحلتيهما اذ
هما به قائما عند شجرة الموز يتناول من ورقها فاقبل اليه عمرو وهو
لا يعرفه فقال من انت قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ابن هاشم فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى اتى به عبد المطلب
وعن ابن عباس لما رد الله محمدا صلى الله عليه وسلم على عبد المطلب
تصدق بالف ناقة كوماء وخمسين رطلا من ذهب وجهز حليمة
افضل ما جهز كذا في الخميس انتهى والناقة الكوماء الضخمة السنام
كما في المصباح قوله وقد كنتما حريصين عليه الواو للحال والجملة

بعدها في محل نصب على الحال من مفعول ردوني عليه مضاف مقدر اي
على مكثه عندكما قوله ألم فتخوفتما عليه الخ اي اخفتما عليه والهمزة
للاستفهام الانكاري والفاء عاطفة على مقدر اي احتشمتماه كغيره
من الناس فتخوفتما عليه الخ كلا ردع وزجر لهما عن هذا الظن البين
خطؤه لما تحققته بالعيان من الكرامات وخوارق العادات التي خصه
بها مولاه في حال الكمل والولادة له صلى الله عليه وسلم وبهذا يعلم ما في قول بعض
الحواشي هنا ان كلا ليست للزجر فتامل بانصاف ثم رايت في ش الزرقاني
رحمه الله تعالى عند قول المواهب كلا انه قال ردع لهما عن خشية السقط
عليه انتهى فلله الحمد قوله شان اي امر عظيم قوله وشق صدره
الشريف ايضا الخ حاصل مرات الشق اربع وروى شق صدره مرة
خامسة وهو ابن عشر سنين فيما قيل قال في المعاهد ولا تثليث قال
الشيخ فلا تذكر الا مقرونة ببيان عدم الثبوت انتهى قوله عند بعثته
اي عند مجيء جبريل له بالوحي في غار حراء كما اخرجه ابو نعيم وغيره
والحكمة فيه زيادة الكرامة ليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوي في اكمل
الاحوال قوله ثم عند الاسراء به رواه الشيخان وغيرهما والحكمة فيه
الزيادة في اكرامه ليتأهب للمناجاة وقد اشار المصنف الى ذلك بقوله
ليكون لكل طور اي حال من اطوار اي من احوال طفوليته ثم بلوغه
ثم بعثته ثم الاسراء به كمال يخصه ويليق به والاضافة في اطوار
طفوليته الخ للبيان قوله وكان وهو عند حليمة الخ روى عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال كانت حليمة لا تدعه اي لا تترك النبي
صلى الله عليه وسلم يذهب مكانا بعيدا اي في غالب الاحوال خوفا
عليه وشفقة فغفلت عنه فخرج مع اخته الشيماء في الظهيرة الى
الهيم البهم اي ولد الضان جمع بهمة بفتح الباء فيهما فخرجت حليمة
تطلبه حتى تجده مع اخته قالت في هذا الحر قالت اخته يا امه ما
وجدا هي حرارة غمامة تظله عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت

حتى انتهت الى هذا الموضع انتهى من المواهب قوله المهد هو ما يمهد للصبي
ليرتاح فيه قوله يناغي القمر بغين معجمة من ناغى كرمى تكلم بكلام يفهم كما في القاموس
وفيه وناغاه داناه وباراه انتهى روى عن العباس بن عبد المطلب رضي
الله عنه انه قال قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك امارة
النبوة رايتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث اشرت
اليه مال قال اني كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء واسمع
وجبته حين يسجد تحت العرش انتهى والوجبة بوزن الضربة السقطة
قوله وتكلم صلى الله عليه وسلم في اوائل ما ولد قال الزرقاني وعند
ابن عائذ اول ما تكلم به حين خرج من بطن امه الله اكبر كبيرا والحمد لله
كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وفي الروض عن الواقدي اول ما تكلم به
لما ولد جلال ربي الرفيع وفي شواهد النبوة روي انه صلى الله عليه وسلم
لما وقع على الارض رفع راسه وقال بلسان فصيح لا اله الا الله واني رسول
الله وطريق اكمع انه قال جميع ذلك قلت قوله جلال الربي الرفيع مبتدا
وخبر كما هو ظاهر ثم قال ثم الكلام في المهد ليس من خصائصه بل وارد من
خصائص الانبياء فقد تكلم فيه ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف
وصاحب جريج رواه احمد والحاكم مرفوعا وعند مسلم في قصة اصحاب
الاخدود ان امراة جيئ بها لتلقى في النار لتكفر ومعها صبي ترتعد
فقال لها يا اماه اصبري فانك على الحق وفي زمنه صلى الله عليه وسلم مبارك
اليمامة وقصته في دلائل البيهقي فهؤلاء خمسة تكلموا وليسوا بانبياء ونظم
جملة من تكلم في المهد السيوطي فقال

تكلم في المهد النبي محمد ∴ ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبرئ جريج ثم شاهد يوسف ∴ وطفل لدى الاخدود يروى مسلم
وطفل على امر بالامة التي ∴ يقال لها قعي فلا تتكلمي
وماشطة في عهد فرعون طفلها ∴ وفي زمن الهادي المبارك يختم

انتهى وقوله وفي زمن الهادي المبارك الخ قال العلامة الشوائي

وحاصل ذلك كما ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل دارا بمكة فجاءه
رجل من اهل اليمامة بغلام يوم ولد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام
من انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا فطوبى لمن اطاعك وويل
لمن خالفك فقال له صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد
ذلك حتى نشب وكان يسمى مبارك اليمامة وفي قتل على القصة ان الذي جاء
بالغلام امراة الرجل انتهى وقصص باقيهم مشهورة موضحة في مواد قصة
المعراج وغيرها قوله وقيل اكثر فقيل خمسا وقيل ستا وبه قطع ابن اسحاق و
اقتصر عليه الحافظ ابن حجر وقد التزم الاقتصار على الاصح وقيل سبعا وقيل
تسعا قوله قرية النمل في شق الزرقاني انه واد بين مكة والمدينة قوله داية المراد
هنا من كثرت تربيتها وخدمتها له في صغره وان كان هذا المعنى غير مشهور
فله نظائر في ما سلف قوله ومرضعته اي قبل حليمة ومع ذلك المشهور انها
من الحواضن قوله وقيل دفنت بالحجون بفتح المهملة وضم الجيم قال
المجد جبل بمعلاة مكة ويجمع بين القولين كما قال بعضهم بانها دفنت
اولا بالابواء ثم نقلت منه ودفنت بالحجون روى ابو نعيم في دلائل
النبوة من طريق محمد الزهري ابن شهاب عن اسماء بنت رهم بضم الراء
عن امها قالت شهدت آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم في علتها التي ماتت
بها ومحمد صلى الله عليه وسلم غلام يفع اي مرتفع له خمس سنين اي ونحوها
عند راسها فنظرت امه الى وجهه ثم قالت

بارك فيك الله من غلام ∴ يا ابن الذي من حومة الحمام ∴
نجا بعون الله الملك العلام ∴ فوى غداة الضرب بالسهام ∴
بمائة من ابل سوام ∴ ان صح ما ابصرت في المنام ∴
فانت مبعوث الى الانام ∴ تبعث في الحل وفي الحرام ∴
تبعث في التحقيق والاسلام ∴ دين ابيك البر ابراهام ∴
فالله انهاك عن الاصنام ∴ ان لا تقوم لها مع الاقوام ∴

ثم قالت كل حي ميت ∴ وكل جديد بال ∴ وكل كبير يفنى ∴ وانا ميتة

وذكري

وذكري باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت رضي الله عنها قال العلامة
الزرقاني وهذا القول منها صريح في انها موحدة اذ ذكرت دين ابراهيم
وبعث ابنها صلى الله عليه وسلم بالاسلام من عند الله ونهته عن
الاصنام ومواليها وهل التوحيد شيء غير هذا التوحيد الاعتراف
بالله والهيته وانه لا شريك له والبراءة من عبادة الاصنام و
نحوها وهذا القدر كاف في النجاة من الكفر وثبوت صفة التوحيد
في الجاهلية قبل البعثة وانما يشترط قدر زائد على هذا بعد البعثة
وقد قال العلماء في حديث الذي امر بنيه عند موته ان يحرقوه و
يسحقوه ويذروه في الريح وقوله ان قدر الله علي فيعذبني
ان هذه الكلمة لا تنافي الحكم بايمانه ولكن جهل فظن انه اذا فعل
ذلك لا يعاد ولا يظن بكل من كان في الجاهلية انه كافر فقد تحنف
فيها جماعة فله بدع ان تكون امه صلى الله عليه وسلم منهم كيف واكثر
من تحنف انما كان بسبب تحنفه ما سمعه من اهل الكتاب والكهان
قرب زمنه صلى الله عليه وسلم من انه قرب بعث نبي من الحرم صفته
كذا وامه صلى الله عليه وسلم سمعت من ذلك اكثر مما سمعه غيرها
وشاهدت في حمله وولادته من آياته الباهرة ما يحمل على التحنف ضرورة
ورات النور الذي خرج منها اضاء له قصور الشام حتى رأتها كانري
امهات النبيين وقالت لحليمة حين جاءت به وقد شق صدره اخشى ما
عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابني
هذا شان في كلمات اخر من هذا النمط وقدمت به المدينة عام وفاتها
وسمعت كلام اليهود فيه وشهادتهم له بالنبوة ورجعت به الى مكة
فماتت في الطريق فهذا كله مما يؤيد انها تحنفت في حياتها ذكره العلامة
الحافظ السيوطي في كتاب الفوائد وهو المسمى بالتعظيم والمنة
في ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة انتهى قوله بوصيته من عبد المطلب له اي لابي
طالب بذلك اي بكفالته وانما خص عبد المطلب ابا طالب بالوصية

بكفالة النبي صلى الله عليه وسلم لانه شقيق ابيه عبد الله وكان ابو طالب يحب النبي حبا شديدا خصوصا لما شاهد من بركاته وباهر ايا ته قوله
اثنتي عشرة سنة وقيل تسع سنين وقيل ثلاثة عشر قوله خرج مع عمه ابي طالب
اهم سبب خروجه معه انه لما تهيا ابو طالب للرحيل الى الشام وكان
يخرج اليها تجارة ضبث به النبي صلى الله عليه وسلم اي لزمه فرق له
ابو طالب وقال والله لاخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه
ابدا قال في المختار في فصل الضاد والمعجمة من باب الثا المثلثة ضبث
بالشيء من باب ضرب قبض عليه بكفه انتهى قوله بصرى بضم الباء الموحدة
وبالقصر هي مدينة حوران فتحت صلحا لخمس بقين من ربيع الاول سنة
ثلاث عشرة وهي اول مدينة فتحت بالشام قوله بحيرا بفتح فكسر او بضم
ففتح وبالقصر فيهما واسم جرجيس بكسر الجيمين بينهما راء ساكنة وبعدها
ياء آخر تحتية فسين مهملة - وهو في الاصل اسم نبي قال الشامي في السيرة
وقال المسعودي اسمه جرجس اي بدون ياء بين الجيمين انتهى قال العلامة
الزرقاني واليه علم النصرانية انتهى قوله واخبره بصفة نبوته الخ اي
فقال وهو آخذ بيده هذا سيد المرسلين هذا سيد العالمين فقيل له
وما علمك بذلك قال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر
الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي واني لاعرفه بخاتم النبوة في
اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة وانا نجده في كتبنا كذا في المواهب
والغضروف بغين وضاد معجمتين ثم راء مهملة على وزن عصفور هو
راس لوح الكتف وفيه في حديث ان بحيرا قام فاحتضنه صلى الله عليه
وسلم وانه جعل يساله عن اشيا من حاله ونومه وهيئته واموره ويخبره
صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته وراى خاتم النبوة
بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده انتهى وعند ابن اسحاق فلما
فرغ اقبل على عمه فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو
ابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال

فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت فارجع بابن اخيك الى بلده
واحذر عليه اليهود فوالله لئن راوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا
فانه كائن لابن اخيك هذا شان عظيم فاسرع به الى بلاده فخرج به ابو
طالب سريعا حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام قوله من
الروم اي من جهتهم لانهم حقيقة فاندفع الاعتراض على المصنف رحمه الله
تعالى بانه كلامه تناقض حيث قال منهم اي اليهود ثم قال سبعة من
الروم مع ان اليهود اولاد يعقوب والروم اولاد العيص اخي يعقوب
واجاب الشبراوي بانما تسميتهم روما باعتبار مخالطتهم للروم فان جماعة
منهم اي اليهود سكنوا الروم قوله فمنعهم بحيرا اي فقال انرايتم امرا
اراد الله ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا قال راوه
الحديث فبايعوه واقاموا معه اي فبايعوا بحيرا على ان لا يتعرضوا
للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يؤذوه على حسب ما ارسلوا فيه واقاموا
مع بحيرا خوفا على انفسهم اذا رجعوا بدونه قوله ومعه ابو
بكر اي كان سن ابي بكر حينئذ ثمانية عشر عاما وكان صلى الله عليه وسلم
ابن عشرين سنة وهو اسن منه بعامين قوله رجع الى الشام اي حتى
بلغ بصرى نزل تحت ظل شجرة في سوق بصرى قريبا من صومعة
نسطورا الراهب بنون مفتوحة فسين مهملة ساكنة بعدها
طاء مهملة مضمومة مقصورا فقال يا ميسرة وكان يعرفه من هذا
الذي تحت هذه الشجرة فقال رجل من قريش من اهل الحرم فقال له
الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبي ودنا اليه صلى الله عليه
وسلم وقبل راسه وقدميه وقال امنت بك وانا اشهد انك
الذي ذكر الله في التوراة فلما راى الخاتم قبله وقال اشهد
انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك عيسى فانه قال
لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي
العربي المكي صاحب الحوض والشفاعة ولواء الحمد ثم قال

لميسرة انى عينيه حمرة قال نعم لا تفارقه ابدا فقال هو هو وهو آخر
الانبيا ويا ليتنى ادركه حين يومر بالخروج قوله بعرضها عليه
وسبب عرضها ما حدثها به غلامها ميسرة مع ما رات من الايات التى
التى منها انها وهى فى علية لها مع نساء من قومها واته صلى الله عليه
وسلم حال رجوعه وهو على بعير والملكان يظلانه فاثرت خديجة
النساء اللاتى عندها ومن حولها ومع ما سمعت قبل من اهل الكتاب
فلذلك عرضت نفسها بواسطة نفيسة بنت منية ثم بنفسها فذكر
ذلك لاعمامه فنهض معه ابو طالب او حمزة رضى الله عنه حتى
دخل على ابيها خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى فخطبها اليه
وحضر ابو طالب ورؤساء مضر فخطب ابو طالب فقال الحمد لله الذى
جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ معد وعنصر
مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما
آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخى محمد بن عبد الله لا يوزن
برجل الا ارجح به فان كان فى المال قل فان المال ظل زائل وامر حايل ومحمد
ممن قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها
ما آجله وعاجله من مالى كذا وهو والله بعد هذا له نبا عظيم
وخطر جليل جسيم فتزوجها عليه الصلاة والسلام واصدقها عشرين
بكرة من ماله وقيل اثنتى عشرة اوقية ذهبا ونشا من مال عمه ابى
طالب ولا منافاة لجواز انه عليه السلام زاد فى صداقها وكان الكل
صداقا قالوا وكل اوقية اربعون درهما والنش نصف اوقية وكان
عمرها اذ ذاك اربعين سنة كما قال المصنف وقيل ثلاثين وقيل غير
ذلك قوله بلغت قريش الكعبة اى فى المرة الثامنة على غير قواعد
ابراهيم بضيق النفقة عليهم فنقصوا من عرضها وطولها
اذرعا وادخلوها فى الحجر والحاصل ان البيت بنى عشر مرات
فاول من بناه الملايكة من ياقوتة ثم آدم ثم شيث ولده لصلبه

ثم ابراهيم واسماعيل ثم العمالقة ثم جرهم ثم قصى بن كلاب ثم قريش
ثم ابن الزبير على قواعد اسماعيل ثم الحجاج على غير قواعد ابراهيم
الى الآن فلم يتغير الا الميزاب والباب والسقف والعتبة والرخام
وبعض ترميم فى الجدار وانهى شنوانى على المدابغى وسبب بناها ذلك
ما ذكره المدابغى فى مولده حيث قال وذلك اى وسبب ذلك ان بابها كان
كان ملصقا بالارض وكان السيل يدخله فانصدع وسرق طيب الكعبة
وخافت قريش ان تهدمها السيول ثم قال فلما وصلوا فى البنا الى الموضع
الذى يوضع فيه الحجر الاسود اختلفوا وقالت كل قبيلة نحن احق بوضعه
حتى تحاوبوا بالقتال ثم اتفقوا على ان يجعلوا بينهم اول من يدخل من
باب بنى شيبة حكما يقضى بينهم فكان صلى الله عليه وسلم اول داخل فلما
راوه قالوا هذا الامين قد رضينا بقضائه وكانوا يدعونه قبل
النبوة الامين فاخبروه فوضع صلى الله عليه وسلم رداءه وبسطه
على الارض ثم وضع الحجر وفى رواية قال صلى الله عليه وسلم هلموا الى ثوبا
فاتى به فاخذ الحجر فوضعه بيده عليه وقال لياخذ كل بطرف من الثوب
ثم ارفعوه جميعا ففعلوا ذلك فلما بلغوا موضعه وضعه النبى
صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة انتهى والحجر الاسود قال الشنوانى
هو من ياقوتة بيضاء وانما سودته خطايا بنى آدم وهو اهبط من الجنة
مع آدم وكذلك عصى موسى التى هى من آس الجنة والعود الذى يتمر
به وورق التين وخاتم سليمان انتهى قوله ارسله الله تعالى رحمة
للعالمين ورسولا انعم رحمة مصدر بمعنى اسم الفاعل وهو منصوب
على الحال من فاعل ارسل ومن مفعوله ورسولا معطوف على رحمة على التاكيد
وعرفوا الرسول بانه انسان حر ذكر من بنى آدم سليم عن منفر طبعا اوحى
اليه بشرع يعمل به وامر بتبليغه وعرفوا النبى بانه انسان حر
ذكر من بنى آدم سليم عن منفر طبعا اوحى اليه بشرع يعمل به سواء
امر بتبليغه امر لا فبينهما العموم والخصوص المطلق فكل نبى رسول

ولا عكس وقيل بينهما عموم وخصوص من وجه وقيل متساويان والمشهور الأول
وعليه فيكون المصدر التعبير بذلك لا للاشارة الى ان نبوته صلى الله عليه
وسلم ورسالته مقترنان وهو الصحيح كما قال الشيخ في حق الجوهرة قال وقال ابن عبد
البر وغيره ارسله الله لما بلغ ثلاثا واربعين سنة وكانت النبوة سابقة بنزول
اقرا باسم ربك الذي خلق وكانت الرسالة بامره بالانذار لما نزل لثانية المدثر
فهو في زمن فترة الوحي نبي لا رسول واجاب القائلون بالاول بان آية المدثر
بيان للمراد من سورة اقرا لان المعنى اقرا على قومك ما سننبئه لك انتهى
واعلم انه صلى الله عليه وسلم بعث وهو ابن اربعين سنة كما قال المصنف وقيل واربعين
يوما وقيل وعشرة ايام وقيل وشهرين فنزل عليه جبريل في يوم الاثنين لسبع
عشرة خلت من رمضان وقيل لسبع وقيل لاربع وعشرين خلت منه وقال
ابن عبد البر والمسعودي بعث يوم الاثنين لثمان من ربيع الاول
سنة احدى واربعين من عام الفيل وجمع بين القولين بانه حديث
عائشة اول ما بدئ به من الوحي الرؤيا الصالحة وكان لا يرى رؤيا الا
جاءت مثل فلق الصبح اي مثل ضياء الصبح في الوضوح وحكى البيهقي ان
مدتها ستة اشهر فيكون نبئ بالرؤيا في ربيع الاول ونزول الوحي جبريل
عليه في رمضان وذلك انه صلى الله عليه وسلم حبب اليه الخلاء وكان
يخلو بغار حراء يتعبد فيه الليالي ذوات العدد حتى فجاه الامر اكف
وهو في الغار فجاءه جبريل فقال له اقرا فقال ما انا بقارئ فغطه
حتى بلغ منه الجهد ثم قال اقرا فقال ما انا بقارئ فغطه كذلك ثم اعاد
جبريل فقال له اقرا واعاد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بقارئ
فقال له جبريل بعد المرة الثالثة اقرا باسم ربك الذي خلق حتى بلغ
علم الانسان ما لم يعلم انظر حديث بدء الوحي الذي رواه امام المحدثين
البخاري في صحيحه عن عائشة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها ثم بعد
ذلك فتر الوحي اي تاخر نزوله ثلاث سنين ثم نزل جبريل بعد ذلك
بقوله يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله فاهجر فهي اول ما نزل عليه بعد

فترة

فترة الوحي واما اقرا باسم ربك الى قوله ما لم يعلم فاول ما نزل مطلقا هذا
هو المعتمد كما في حاشية العلامة الشيخ الجمل عن الخطيب وفيها عن ابن
السعود روي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت على
جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وشمالي
فلم ار شيا فنظرت فوقي فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض
يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني
فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم
فتقطى بثوبه متفكرا كما يفعل المغموم فامر ان لا يدع انذارهم وان
اسمعوه واذوه انتهى باختصار قوله صلى الله عليه وسلم جملة
خبرية لفظا انشائية معنى كما هو ظاهر قوله عدد معلومات الله المراد
من ذلك الكثرة والا فمعلوماته تعالى لا تتناهى وكذا يقال فيما بعده
قوله أبدا الآبدين اي حال كون ما ذكر متواليا مستمرا ابدا الآبدين
والابد هو الزمن المستقبل الذي لا نهاية له اصلا او الذي ينقضي
بقيام الساعة وقوله ودهر الداهرين هو بمعنى ما قبله كذا قال
بعضهم والله تعالى اعلم قوله والحمد لله رب العالمين ختم بذلك اقتداء
باهل الجنة كما قال تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
تتمة اعلم انه صلى الله عليه وسلم حين بعث امنت به خديجة
ثم ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب ثم زيد بن حارثة وبلال
المؤذن ثم اسلم عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن
ابن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بدعاء ابي بكر هؤلاء الخمسة
الى الاسلام ثم حمزة ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم فاول من آمن
مطلقا خديجة واول من آمن من الرجال ابو بكر ومن الموالي زيد
ابن حارثة ومن العبيد بلال لكن قال السراج البلقيني اول
من آمن من الرجال ورقة بن نوفل رضي الله عنه لنزول الوحي
في حياته على النبي صلى الله عليه وسلم وايمانه بالنبي صلى الله عليه وسلم

وتصديقه برسالته أي بعدها بناء على انهما متقارنان وهو الصحيح او قبلها
بناء على مقابله وهو تقدم النبوة على الرسالة بثلاث سنين لعامه من الكتب
القديمة ومشى على ذلك جماعة وعدوه في الصحابة وهو المعتمد واقام
صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين رسولا وثلاثة عشر نبيا ورسولا على ما
مر واول ما وجب عليه الانذار والدعاء الى التوحيد بقوله تعالى يا ايها
المدثر قم فانذر فاقام صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ثلاث سنين يدعو
الى الله مستخفيا ثم نزل عليه الامر بالاعلان وذلك قوله تعالى فاصدع
بما تؤمر واعرض عن المشركين فاعلن صلى الله عليه وسلم بالدعوة وجاهر
قومه بالعداوة واشتد الاذى عليه وعلى المسلمين حتى اذن لهم في الهجرة
الى ارض الحبشة وفرض الله عليه وعلى امته من قيام الليل اي الصلاة فيه
ما ذكره في اول سورة المزمل بقوله تعالى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا
اي قم الليل الذي هو وقت الخلوة والخفية والستر فصل لنا في كل ليلة
من هذا الجنس وقف بين يدينا بالمناجاة والانس بما انزل عليك
من كلامنا فانا نريد اظهارك واعلاء قدرك في البر والبحر والسر والجهر
الهضيب ثم نسخه بما في آخرها من قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه اذ
المراد صلوا ما تيسر لكم وليس في القرآن سورة نسخ آخرها اولها الا هذه
السورة وكان بين نزول اولها المنسوخ وآخرها الناسخ سنة وقيل سنة
عشر شهرا وقيل غير ذلك ثم فرض عليه وركفتان بالغداة وركفتان بالعشي
ثم نسخ ذلك بايجاب الصلوات الخمس ليلة الاسراء بمكة ومات عمه
ابو طالب في السنة العاشرة من البعثة ومات خديجة بعده بثلاثة ايام
فنالت قريش من اذى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تنله في حياة عمه ابي
طالب ثم في السنة الثانية عشر من النبوة قبل الهجرة بسنة واحد على
الاصح ليلة سبع وعشرين من رجب على الراجح اسري بجسده صلى الله
عليه وسلم وروحه في اليقظة على ظهر البراق ليلا من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى ثم عرج به صلى الله عليه وسلم من الاقصى الى السموات

العلا

الى سدرة المنتهى الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام ورأى ربه جل
جلاله بعيني رأسه على الاصح وفرض عليه وعلى امته الصلوات الخمس
وفي تلك الليلة أراه الله سبحانه وتعالى من آياته الكبرى وعجائب قدرته
العظمى ما لم يره غيره من الملائكة المقربين ولا من الانبياء المرسلين
صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين ثم عاد صلى الله عليه
وسلم من ليلته الى مكة قبل الفجر فلما اصبح اخبر قريشا بذلك فصدقه
ابو بكر رضي الله تعالى عنه والمؤمنون وكذبه الكفار والمشركون و
سألوه عن صفة بيت المقدس وهو المراد بالمسجد الاقصى وهم
يعلمون انه لم يصل اليه قبل ذلك ولا رآه فجلاه الله له واخبرهم
بصفته وابوابه وشتملت ذكا نوا يعرفونه فقالوا اما النعت
فقد اصاب ثم سألوه عن عيرهم فاخبرهم بها ومواضعها التي
رآها فيها وانها تقدم عليهم يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم
تأخر قدومها حتى كادت الشمس ان تغرب فدعى الله فحبس الشمس
حتى حضرت العير ووجدوها كما اخبر عليه افضل الصلاة والسلام
ثم اذن النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى المدينة فخرجوا
اليها متتابعين فاول من هاجر مصعب بن عمير وابن ام مكتوم ثم
عامر بن ربيعة وامرأته ليلى ثم عبد الله بن جحش باهله واخيه ابي
احمد واسمه عبد بلا اضافة ثم المسلمون ارسالا ثم عمر بن الخطاب
واخوه زيد وعياش بن ابي ربيعة في جماعة ثم خرج عثمان بن عفان
رضي الله عنهم وتتابع المسلمون حتى لم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا علي
ابن ابي طالب وابو بكر الصديق وكان اذنه صلى الله عليه وسلم لاصحابه
في الهجرة الى المدينة بعد قدوم من اسلم على يديه من الانصار في العقبات
الثلاث وذلك انه صلى الله عليه وسلم لقي في منى لما كان يعرض نفسه في المواسم
على قبائل العرب ستة من الانصار وكلهم من الخزرج فآمنوا به عند
عقبتها اي بعقبة منى وقال لهم تمنعون ظهري حتى أبلغ رسالة

رلى قواعدوه الموسم القابل وهذه تسمى العقبة الاولى ثم جاءه فى الموسم
القابل اثنى عشر رجلا منهم اى من الانصار فاسلموا وبايعوه على الابواء
والنصرة ثم انصرفوا الى المدينة فاظهر الله الاسلام وهذه المرة
تسمى العقبة الثانية ثم قدم عليه فى العقبة الثالثة العام المقبل
سبعون رجلا فاسلموا وبايعوه على ان يمنعوه مما يمنعون منه
نساءهم واولادهم وعلى حرب العرب والعجم ونقب عليهم اثنى عشر نقيبا
ولما امر صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة الى طيبة اقام بمكة ينتظر
اذن الله تعالى له فى الهجرة فاذن له فيها عقب بيعة العقبة الثالثة
هلال ربيع الاول وامره جبريل ان يستصحب ابا بكر الصديق معه
فخرجا من مكة يوم الخميس وبقيا فى غار ثور باسفل مكة وامر
الله العنكبوت فنسجت على بابه وامر حمامتين وحشيتين فعششتا
على فمه ثم خرجا من الغار فى ليلة الاثنين والنبى صلى الله عليه
وسلم على ناقته الجدعاء وابو بكر الصديق على راحلته وكان من
قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة ما رواه ابو نعيم عن
محمد بن اسحاق قال بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
خرج من مكة مهاجرا قال الحمد لله الذى خلقنى ولم اك شيا اللهم
اعنى على هول الدنيا وبوائق الدهر اى غوائله وشروره واحدها
بائقة ومصائب الليالى والايام اللهم اصحبنى فى سفرى واخلفنى
فى اهلى وبارك لى فيما رزقتنى ولك فذللنى ولى صالح خلقك فقومنى
واليك ربى فحببنى والى الناس فلا تكلنى انت رب المستضعفين
وانت ربى اعوذ بوجهك الكريم الذى اشرقت له السموات والارض
وكشفت به الظلمات وصلح عليه امر الاولين والاخرين ان يحل لى
غضبك او ينزل على سخطك لك العتبى عندى حيثما استطعت
ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انتهى فتعرض لهما فقد بن
سراقة بن مالك فدعى النبى صلى الله عليه وسلم عليه فقال اللهم اكفناه

بما شئت

بما شئت فعاصت قوائم فرسه فى الارض حتى بلغتا الركبتين فطلب
الامان فاطلق وقع ذلك ثلاث مرات وسلم سراقة بعد ذلك وقدم
النبى صلى الله عليه وسلم المدينة ومعه ابو بكر يوم الاثنين نصف
النهار الثانى عشر من ربيع الاول وله صلى الله عليه وسلم من العمر
ثلاث وخمسون سنة وفى المواهب ولما بلغ المسلمين بالمدينة خروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وكانوا يغدون كل غداة
الى الحرة ينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما طال
انتظارهم فلما اووا الى بيوتهم اوفى اى طلع رجل من اليهود على اطم
من آطامهم وهو الحصن ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
مبيضين اى عليهم الثياب البيض فصاح باعلى صوته يا بنى قيلة هذا
جدكم بفتح الجيم اى حظكم ومطلوبكم قد اقبل فخرج الله بنو قيلة
وهم الاوس والخزرج سراعا بسلاحهم اظهارا للقوة والشجاعة
لنظائر نف صلى الله عليه وسلم بعد ومه عليهم انتهى فنزل بقباء
فى بنى عمرو بن عوف على فرسخ من المسجد النبوى فاقام عندهم اربعة
ايام الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس ثم خرج من قباء ضحى يوم
الجمعة فادركته صلاة الجمعة فى الطريق فصلاها فى بنى سالم بن عوف
فى المسجد الذى فى بطن الوادى بمن كان معه من المسلمين وهم مائة
وكانت هذه اول جمعة صلاها بالمدينة ولابن اسحاق فى هذا ما فى رواية
انه حين قدم استقبله زهاء خمسمائة من الانصار لجوزات
الذين استقبلوه والذين ورد واعليه مسلمين وهو بقبا رجعوا
الى المدينة فلم يبق معه حين دخوله ارض بنى سالم الا هؤلاء المائة
ثم توجه صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الجمعة على راحلته لداخل
المدينة فاربى زمام ناقته فتلقاه جماعة من اهل دور الانصار
يكلمونه فى النزول عندهم ويأخذون بخطام ناقته ويقولون يا رسول
الله هلم الينا الى العدد والعدة والمنعة فيقول لهم خلوا سبيلها

فانها مامورة يعني ناقته اي انها مامورة من قبل الله سبحانه وتعالى بان
تبرك بمحل سخرها الله لان تبرك فيه فملوا سبيلها فسارت تنظر يمينا
وشمالا الى ان بركت بمحل باب المسجد وهو صلى الله عليه وسلم راكب
عليها لم ينزل ثم وثبت به ثم سارت ومشت غير بعيد ورسول الله
صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها اي لا يحركها به الى ان
بركت بباب ابي ايوب خالد بن زيد بن كليب الانصاري من بني مالك
ابن النجار من كبار الصحابة شهد بدرا والمشاهد ثم قامت ومشت
والتفتت خلفها ثم رجعت الى مبركها اول مرة بمحل باب المسجد وبركت
به ثم تمايلت يمينا اي تحركت والقت جرانها اي عنقها بالارض
وصوتت فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء
الله اللهم انزلنا منزلا مباركا وانت خير المنزلين اربع مرات واحتمل
ابو ايوب رحله باذنه صلى الله عليه وسلم وادخله بيته ونزل عنده
صلى الله عليه وسلم لكونه من اخوال عبد المطلب وازاده قوم للنزول
عندهم فقال المرء مع رحله فاقام صلى الله عليه وسلم عند ابي ايوب سبعة
اشهر حتى بنى مسجده ومساكنه واشترى محل مسجده وهو يومئذ
مربد لتمر اي محل يجفف فيه التمر بعشرة دنانير وجعل قبلته لبيت المقدس
الى ان حولت في السنة الثانية الى المسجد الحرام وبنى مساكنه اي حجرتين
لعائشة وسودة رضي الله تعالى عنهما الى جنبه باللبن ثم تحول اليهما
من دار ابي ايوب ثم بنى بقية الحجر عند الحاجة اليها وكان بناء المسجد
ابيض باللبن وعمده من خشب النخل وسقفه من الجريد كذا في مولد
العلامة ابن دحية وغيره قال العلامة الشنواني واستمر بناء المسجد انبيا
والبيوت على الصفة التي فعلها صلى الله عليه وسلم الى ان ولي ابو بكر
رضي الله تعالى عنه فبلبت وتغيرت جذوع النخل في خلافته فبناها
بجذوع النخل وجريد ولم يزد فيه وزاد فيه عمر وبناه على صفته
بناءه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد واعاد

له

له عمدا من خشب ثم انها بليت في خلافة عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى
جداره بالحجارة المنقوشة والجير وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه
بالساج ونقل اليه الحصا من العقيق انتهى وقد علم مما اسلفناه
ان الحكمة في نزوله صلى الله عليه وسلم عند ابي ايوب في داره كونه من
اخوال عبد المطلب وذكر في المواهب السر في ذلك حيث قال قد ذكر
ان هذا البيت لابي ايوب بناه له صلى الله عليه وسلم تبع الاول لما
مر بالمدينة وترك فيها اربعة عالم وكتب كتابا للنبي صلى الله عليه
وسلم ودفعه الى كبيرهم وساله ان يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم
فتداول الدار الملاك الى ان صارت لابي ايوب وهو من ولد ذلك
العالم قال واهل المدينة الذين نصروه صلى الله عليه وسلم من ولد
اولئك العلماء فعلى هذا انما نزل في منزل نفسه لا في منزل غيره كذا حكاه
في تحقيق النصرة انتهى ولعل الواقف على ما نقلته هنا عن المواهب
يشتاق الى قصة تبع الاول وسبب كتابته الكتاب المذكور فانا اذكر
القصة كما رايتها في بعض الكتب عن ابن اسحاق رحمه الله تعالى فاقول
اعلم اولا ان تبعا الاول ملك حمير بل كل من ملك حمير يقال له تبع كما
ان كل من ملك الفرس يقال له كسرى الى اخر ما تقدم وتبع الاول هذا
اسمه الحارث ويلقب بالرائش لانه رأش الناس اي اصلح حالهم بما
اوسعهم من العطاء وغير ذلك وحاصل قصته انه خرج في عسكر
وهم مائة الف وثلاثون الفا من الفرسان ومائة الف وثلاثة عشر
الفا من الرجالة وكان يدخل في كل بلد فيعظمونه وكان يختار من
كل بلدة عشرة من حكمائهم حتى جاء مكة ولم يعظموه معه اربعة
آلاف من الحكماء والعلماء فلم يتحرك له احد من اهل مكة ولم يعظموه
فغضب عليهم وذاكر وزيره في ذلك فقال انهم قوم اعرابيون وان
لهم بيتا يعجبون به يقال له الكعبة يشرفون به ويسجدون للطوغيت
والاصنام فنزل بعسكره بظهر مكة فاسر في نفسه وعزم ان يهدم

نسخة على نسخة الاول

الكعبة ويخربها بايدي عساكره ويقتل رجال مكة ويسبي نساءهم وذراريهم
ولم يطلع على هذا الغزو وزيرا ولا احدا فاخذه الله بالصداع وقبح مراره
اذنيه وانفه وفمه كل بيتيل فيما مضى فلم يكن احد يصبر عنده
طرفة عين لنتنه فامر وزيره ان يشاور العلماء والاطباء في امره فاحكموا
جميعا فلم يمكنهم مداواته لعدم صبرهم على نتنه فمنعهم ولامهم على عدم
مداواته فقالوا باجمعهم انا قوم امرنا امر الدنيا وهذا امر سماوي ولا يستطاع
رد امر السماء وتفرقوا عنه واشتد به الامر وكل ساعة يزداد حتى اقبل
الليل فاسر احد العلماء وهو رئيسهم واعلمهم الى الوزير ان صدقني
الملك في كلامه وما نواه بقلبه عالجته فابشر الوزير بذلك وحمله
اليه ودخل الوزير على الملك واخبره واستاذنه للعالم فاذن له ودخل
فتجلى به فقال هل نويت في هذا البيت امرا قال نويت ان اخربه واقتل
رجالهم واسبي نساءهم وذراريهم قال العالم ان وجعك وبلاءك من
هذا اعلم ان صاحب هذا البيت قوي يعلم الاسرار فيجب ان تخرج من
قلبك جميع ما نويته ولك خير الدنيا والاخرة قال قد اخرجت
جميع المكروهات من قلبي ونويت جميع الخيرات والمعروفات فعوفي
من ساعته وخرج من منزله صحيحا على دين ابراهيم خليل الرحمن
وخلع على البيت سبعة اثواب وهو اول من كساه ودعا اهل مكة
وامرهم بحفظه وخرج الى طيبة وهي يومئذ بقعة فيها عين ماء
ولا نبات بها ولا بيت ولا احد فنزل بعسكره على راس العين واجتمع
من اولئك العلماء اربعماية ممن كانوا اعلم واوفهم ورئيسهم ذلك
الناصح في شان الكعبة وباع كل واحد منهم صاحبه ان لا يخرجوا
من ذلك المقام وان قتلهم الملك وعلم الملك بذلك فامر وزيره
ان يسالهم عن الحكمة فيه فسالهم فقالوا ان الله قد شرف هذا البيت
وهذه البلدة بسبب هذا الرجل الذي يخرج يقال له محمد صلى الله
عليه وسلم امام الحق وصاحب القضيب والناقة والتاج والهراوة

وصاحب

وصاحب القرآن والقبلة وصاحب اللواء والمنبر وصاحب قول لا اله
الا الله وحده لا شريك له ومولده بمكة وهجرته الى هنا فطوبى لمن ادركه
وآمن به وكتب على رجاء ان يدركه او يدرك اولادنا اي ولم يزل فلما
سمع الوزير مقالتهم همّ ان يقيم معهم ولما جاء وقت الرحيل امر الملك
ان يرتحلوا فتوقفوا لدى الملك وزيره وقالوا لم تخبرنا بمقالة القوم
فقال لانى عزمت على المقام معهم وخفت ان لا تدعني واعلم انهم لا
يخرجون واخبره بالحكمة فتفكر الملك ان يقيم معهم سنة رجاء ان
يدركه صلى الله عليه وسلم وامر ببناء اربعماية دار لكل رجل منهم دار
واشترى لكل رجل منهم جارية واعتقها وزوجها منه واعطى لكل
واحد منهم عطاء جزيلا وكتب كتابا ودفعه الى ذلك الناصح وامره
ان يدفعه اليه صلى الله عليه وسلم ان ادركه والا دفعه الى اولاده
واولاد اولاده الى ما تناسلوا الى خروجه صلى الله عليه وسلم
وكان في الكتاب اما بعد يا محمد فاني آمنت بك وبكتابك الذي انزله
الله عليك وانا على دينك وسنتك وامنت بربك ورب كل شيء وكل
ما جاء من ربك ومن شرائع الايمان والاسلام وان قبلت ذلك فانا
ادركتك فبها ونعمت وان لم ادركك فاشفع لي يوم القيمة ولا تنسى
فاني من امتك الاولين وبايعتك قبل مجيئك وقبل ارسال الله تعالى
اياك وانا على ملتك وملة ابراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم وختم
الكتاب بالذهب ونقش عليه لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ
يفرح المومنون بنصر الله ينصر من يشاء وكتب على عنوان الكتاب
الى محمد بن عبد الله خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله
عليه وسلم من تبع الاول ابن الاقرن امانة الله في يد من وصل اليه ان
يوصله الى صاحبه وسار من طيبة حتى مر ببلد يقال لها قلسان من
بلاد الهند ومات بها ومن يوم مات الى يوم ولد النبي صلى الله عليه وسلم
الف سنة لا تزيد ولا تنقص ثم وصل الكتاب من بعض ولد اولئك

العلماء اليه صلى الله عليه وسلم وهو في سفر الهجرة ارسلوه له مع رجل يسمى
أبا ليلى فمر به صلى الله عليه وسلم ولم يكن رآه فعرفه صلى الله عليه وسلم
ودعاه وقال انت ابو ليلى قال نعم قال ومعك كتاب تبع الاول فنعب
ولم يكن يعرف النبي صلى الله عليه وسلم فقال من انت فاني لست اعرفك
وجهلك اثر السمع وتوهم انه ساحر فقال لا بل انا محمد وعلى تبع
السلام الكثير من يومنا هذا الى يوم القيمة هات الكتاب ففتح رحله
وكان يخفيه فدفعه له صلى الله عليه وسلم فقراه الصديق رضي الله
عنه فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا بالاخ الصالح ثلاث مرات وامر
أبا ليلى بالرجوع الى المدينة فرجع وبشر القوم بقدومه صلى الله عليه
وسلم ففاز منهم بخير كثير وعطاء جزيل انتهى قلت علم من هذه القصة
ان تبع الاول بنى اربعماية دار للعلماء ولم يذكر فيها انه بنى دارا للنبي
صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك صاحب المواهب كما قدمنا وعلم مما اسلفناه
عن المدابغي ان ارض المسجد كانت مربدا واشتراها النبي صلى الله عليه
وسلم بعشرة دنانير لكن قال في السيرة الحلبية ومن الغوائد الحسنة ما
ذكره مغلطاي ان موضع المسجد كان ابتاعه تبع لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل مبعثه بالف سنة وانه لم يزل على ملكه اي متعلقا به
من ذلك العهد على ما دل عليه كتاب تبع اقول سياتي ان تبعا بنى للنبي
صلى الله عليه وسلم دارا بالمدينة اذا قدمها ينزل في تلك الدار يقال
انها دار ابي ايوب وقد يجمع بانه يجوز ان يكون ذلك المربد ودار ابي ايوب
مجموعها تلك الدار وان تلك الدار قسمت فكان دار ابي ايوب بعضها
وذلك المربد بعضها الاخر وان الايدي تداولت سكنى تلك الدار الى
ان صارت سكنا لابي ايوب لكن قد يقال لو كانت الدار لابي ايوب وهذا هو
المراد بقول المواهب تداولت الدار الملاك الى ان صارت لابي ايوب
لكن قد يقال لو كانت الدار مذكورة في الكتاب لذكر ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فان الكتاب كما سياتي وصل اليه في مكة اول البعثة ونزوله دار ابي

ايوب

في ح

ايوب واخذه المريد على الكيفية المذكورة بعد ذلك اي انه ذكر له امر تلك
الدار والله اعلم انتهى وقال في السيرة المذكورة بعد ذلك باوراق وذكر ابن
اسحاق في كتاب المبدا وقصص الانبيا عليهم الصلاة والسلام ان تبع
ابا حسان الحميري وهو تبع الاول اي الذي ملك الارض كلها شرقها وغربها
وتبع بلغة اليمن الملك المتبوع ويقال له الرائش لانه رائش الناس
بما اوسعهم من العطا وقسم فيهم من الغنايم وكان اول من غنم لما عمد الى
البيت يريد تخريبه رمى بدا فتمخض منه رائسه قيحا وصديدا وانتن
حتى لا يستطيع احد ان يدنو منه فيتدرح كما تقدم وقد مر انه بعد
ذلك كسا الكعبة وبعد ذلك اجتاز بيثرب وكان في ركابه مائة الف
وثلاثون الفا من الفرسان ومائة الف وثلاثة عشر الفا من الرجالة
فاخبر ان اربعماية رجل من اتباعه من الحكما والعلما تابعوا ان لا
يخرجوا منها فسالهم عن الحكمة في ذلك فقالوا ان شرف البيت انما هو
برجل يخرج يقال له محمد هذه داره فاقامته ولا يخرج منها فبنى فيها
لكل واحد منهم دارا واشترى له جارية واعتقها وزوجها منه و
اعطاهم عطاء جزيلا وكتب كتابا وختمه ودفعه الى عالم عظيم
منهم وامره ان يدفع ذلك الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ادركه وفي
ذلك الكتاب انه آمن به وعلى دينه وبنى دارا له صلى الله عليه وسلم بنزلها
اذا قدم تلك البلدة ويقال انها دار ابي ايوب وانه من ولد ذلك العالم
الذي دفع اليه الكتاب اي فهو صلى الله عليه وسلم لم ينزل الا داره اي على ما
تقدم ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اي دعا الى الاسلام ارسلوا
اليه ذلك الكتاب مع شخص يسمى ابا ليلى فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له انت ابو ليلى الذي معك كتاب تبع الاول فقال له ابو ليلى من انت قال
انا محمد هات الكتاب فلما قراه اي قرئ عليه وذكر بعضهم ان مضمون الكتاب
اما بعد يا محمد فاني آمنت بك وبربك ورب كل شيء وبكل ما جاء من ربك
من شرايع الاسلام والايمان واني قبلت ذلك فان ادركتك فبها ونعمت

وان لم ادرکك فاشفع لی یوم القیمة ولا تنسنی فانی من امتك الاولین
وبایعتك قبل مجیئك وقبل ان یرسلك الله وانا علی ملتك وملة ابراهیم
انتهی وختم الکتاب وتلا ای قرأ علیه ذلك الامر من قبل ومن بعد ویومئذ
یفرح المؤمنون بنصر الله فقد قرأ هذا قبل نزوله وکتب عنوان الکتاب الی
محمد بن عبد الله خاتم النبیین والمرسلین ورسول رب العالمین من تبع
الاول حمیر امانة الله فی ید من وقع هذا الکتاب فی یده ان یدفعه الی
صاحبه انتهی ودفعه الی رأس العلماء المذکورین ثم وصل الکتاب المذکور
الی النبی صلی الله علیه وسلم علی ید بعض ولد العالم المذکور حین هاجر
وهو بین مکة والمدینة وسیاق الروایة الاولی یدل علی ان ذلك کان أول لمح
البعثة وبعد قراءة الکتاب علیه صلی الله علیه وسلم قال مرحبا بتبع الاخ الصالح
ثلاث مرات وکان بین تبع هذا ای بین قوله انه آمن به وعلی دینه وبین مولد النبی صلی
الله علیه وسلم الفسنة سواء ای وتقدم انه ابتاع المحل الذی بناه دار اله قبل
مبعثه بالفسنة قلیتامل ویقال ان الاوس والخزرج من اولاد اولئك العلماء
والحکما انتهی اقول قد علمت ان نزوله صلی الله علیه وسلم دار ابی ایوب علی الوجه المتقدم
واخذه المرید علی الکیفیة المتقدمة مع وصول الکتاب الیه اول البعثة او بین مکة
والمدینة وهو مهاجر الی المدینة بعد هذا انتهی کلام الحلبی رحمه الله تعالی وکانه یری
ترجیح القول بان النبی صلی الله علیه وسلم اشتری ارض المسجد ویبعد القول بان
تبعا اشتراها له والله اعلم بحقایق الامور واما تبع الثانی ویقال الاخر واسمه
اسعد بن تبان بفوقیة مضمومة فموحدة مشددة فالف فنون علی وزن رمان
وهو المذکور فی سورة الدخان فی قوله تعالی اهم خیر ام قوم تبع ومن خبره انه مر
علی المدینة بجیوشه فملکها وخلف ابنه علیها وذهب الی المشرق فقتل اهلها ابنه
غیلة فلما علم رجع الیها واجمع علی حربها واجمع اهلها علی قتاله فبینما تبع علی ذلك
من قتالهم اذ جاءه حبران من احبار یهود من بنی قریظة عالمان راسخان
فی العلم حین سمعا بما یرید من اهلاك المدینة واهلها فقالا ایها الملك
لا تفعل فانك ان ابیت الا ما ترید حیل بینك وبینها ولم نامن علیك عاجل

العقوبة

فتقتل نصف تبع الاخر

المعقوبة فقال لهما ولم ذلك فقالا هی مهاجر نبی یخرج من هذا الحرم من قریش
فی اخر الزمان تکون داره وقراره فنهاه عن ذلك ورای ان لهما علما واعجبه
ما سمع منهما فانصرف عن المدینة واتبعهما علی دینهما وکان تبع وقومه قبل
ذلك اصحاب اوثان یعبدونها فتوجه الی مکة وهی طریقه الی الیمن حتی
اذا کان بین عسفان وامج اتاه نفر من هذیل بن مدرکة فقالوا
ایها الملك الا ندلك علی بیت مال ذاثر اعقلته الملوك قبلك فیه اللؤلؤ
والزبرجد والیاقوت والذهب والفضة قال بلی قالوا بیت بمکة یعبد
اهله ویصلون عنده وانما اراد الهذلیون هلاکه لما عرفوا من هلاك
من اراده من الملوك ولقی عنده فارسل للحبرین فسالهما عن ذلك فقالا
له ما اراد القوم الا هلاکك وهلاك جندك ما علم بیت الله اتخذه
فی الارض لنفسه غیره ولئن فعلت ما دعوك الیه لتهلکن ولیهلکن
من معك جمیعا قال فما تامراننی ان اصنع اذا انا قدمت علیه قالا تضع
عنده ما یصنع اهل الطوف به وتعظمه وتکرمه وتخضع له حتی تخرج من
عنده فعرف نصحهما وصدق حدیثهما فقرب النفر الهذلیین فقتلهم ثم
مضی حتی قدم مکة وطاف بالبیت ونحر عنده وعظمه وفعل کما امره الحبران
وکساه وامر ولاته من جرهم بتطهیره وجعل له بابا ومفتاحا ثم سار الی
الیمن وقد کره قومه تهوده وکانوا عبادا وثان فقرضوا المنعه من دخول
الیمن ثم حالوه الی نار کانوا یتحاکمون الیها فتاکل الظالم ولا تضر المظلوم
فخرج قومه باوثانهم وما یتقربون به فی دینهم وخرج الحبران بمصاحفهما
فی اعناقهما متقلدها حتی قعدوا للنار عند مخرجها الذی تخرج منه فحرقتهم
النار الیهم حتی غشیتهم فاکلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من
رجال حمیر وخرج الحبران بمصاحفهما فی اعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما
فاصفقت عند ذلك حمیر علی دینه ای اطبقوا علیه وآمنوا کما آمن ومن
هنالك کان اصل الیهودیة بالیمن انتهی وان اردت بسط الکلام فی هذا
المقام فعلیك بسیرة الامام ابن هشام وذکر فیها ان اسم تبع الاخر تبان اسعد

وكنيته ابو كرب وان لهم تبع الاول زيد بن عمرو ذى الاذعار بن ابرهة ذى المنار ذى الرائش ورفع نسبه الى يعرب بن يشجب بن قحطان وبالجملة فللناس فى هذا الموضع اضطراب كثير واختلاف شهير والعلم عند الله اللطيف الخبير وانما ذكرت هذه القصص مع طولها لما اشتملت عليه من الاثار هاصات والآيات الدالة على صدق نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم وعمومها لكافة الامم فى زمنه وقبله وبعده الى اخر الزمان وانقضاء الدوران حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين قلت قال العلامة المدابغى فى المولد وكانت اول كلمة سمعت منه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام انتهى واشرقت المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم وسرى السرور الى القلوب بحلوله صلى الله عليه وسلم فيها انتهى ثم قال وعن انس رضى الله عنه عنه انه قال شهدت يوم دخول النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فلم ار يوما احسن منه ولا اضوا وعن البراء بن عازب قال ما رايت اهل المدينة فرحوا بشىء كفرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ثم قال ثم اذن الله عز وجل له صلى الله عليه وسلم بالقتال بقوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا بعد ان نهاه عنه فى نيف وسبعين آية فبعث صلى الله عليه وسلم فى شوال على راس ثمانية اشهر من مقدمه السرايا والبعوث واستمر على مجاهدة الاعداء وتبليغ الاحكام والاخبار عن الله تعالى بالمدينة الشريفة عشر سنين اجماعا حتى دخل الناس فى دين الله افواجا وكمل الله له ولامته دينهم واتم عليه وعليهم نعمته وعاش صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة على الصحيح وقد كان صلى الله عليه وسلم اجمل الناس خلقا واحسنهم خلقا وما احسن قول القائل مدحا لسيد الاوائل والاواخر

واحسن منك لم ترقط عينى ۞ واجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرءا من كل عيب ۞ كانك قد خلقت كما تشاء

فهو صلى الله عليه وسلم قمر الحسن وبدر التمام **خاتمة** حسنة جميلة فى ترجمة المؤلف رحمه الله تعالى هو الشيخ الامام العلامة شهاب الدين

الدين احمد بن محمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمى نسبة الى محلة ابى الهيتم من اقاليم مصر السعدى نسبة الى بنى سعد الموجودين الان بمصر الانصارى باعتبار المشهور فى بنى سعد المذكورين انهم من الانصار رضى الله عنهم وسبب شهرته بابن حجر ان جدة لما كان ملازما للصمت فى جميع احواله لا ينطق الا لضرورة سمى حجرا وكان المترجم امام زمانه وواحد عصره واوانه ولد رضى الله عنه كما شوهد بخطه بمحلة ابى الهيتم بعد انتقال اهله من بلدهم سلمنت اواخر سنة تسع وتسعماية ومات ابوه وهو صغير فكفله شيخا ابيه الامامان الكاملان الشمس ابن ابى الحمائل وتلميذه الشمس الشناوى ثم ان الشناوى رضى الله عنه نقله الى الجامع الازهر اول سنة اربع وعشرين وتسعماية وجمعه بعلمائه فحفظ المنهاج وقرا على جماعة اعلام فى الحديث كالامام الزينى عبد الحق السنباطى واجتمع بشيخ الاسلام القاضى زكريا وحدثه بالمسلسل بالاولية واجازه به وبسائر مروياته وقرا فى الفقه على جماعة كالناصر الطبلاوى وتاج العارفين ابى الكرم البكرى وفى بقية العلوم على جماعة محققين كالناصر اللقانى والشنشورى وابن الطحان والشهاب النطوى والسيد الحطابى والشمس المناهلى والدلجى وابن الصايغ والعبادى وغيرهم حتى اجازوه اواخر سنة تسع وعشرين وتسعماية بالافتاء والتدريس والتاليف من غير سوال منه لذلك ومناقبه رضى الله عنه كثيرة شهيرة واما مولفاته فهى فى الظهور والاشتهار كالشمس فى رابعة النهار وهى تزيد على سبعين مولفا منها تحفة المحتاج بشرح المنهاج ومنها كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع وروى بخطه على ظهر مسودته ما صورته قال بعض الصوفية ناخذ من التعبير بالرعاع ان العارفين لا حكم لنا عليهم وان سمعوا ثم كتت تحته وهو اخذ مقبول لان من تحلى بحقيقة المعرفة يكون فحتهد افلا يعترض عليه لانه لم يسمع بشهوة تدعوه لمذموم اصلا قطعا بخلاف غيره انتهى ومن مولفاته شرح

الاوشا وشرح همزية الامام البوصيري رضي الله عنه ومنها كتاب الصواعق
المحرقة في الرد على اهل الضلال والزندقة ومنها فتاويه في خمس مجلدات
تشتمل على علوم عديدة ونفايس فريدة ومنها هذا المولد الطريف ومنها
غير ذلك مما عم نفعه الاقطار والبلاد وشهد بكماله كل العباد اجزل
الله له الثواب ورفع درجته في عليين يوم المآب انه هو الجواد الكريم البر
الرحيم ثم ان المترجم توجه الى مكة المشرفة واستوطنها بعد ان حج مرارا
ورجع الى مصر ثم عاد اليها ولازم الافتا والتدريس بالحرم الشريف الى
ان وافاه الاجل المحتوم وتوفي في ضحوة يوم الاثنين الثالث والعشرين
من شهر رجب سنة ٩٧٤ اربع وسبعين وتسعمائة ودفن في المعلاة بالقرب من
مشهد ابن الزبير رضي الله عنه وجعل عليه تابوت من خشب ورثاه
الشيخ عبد القادر الفاكهي بمرثيتين صغرى وكبرى فمن الكبرى قوله

فيالك شيخا لا يضاهى عصابة ∴ وقد كان بحرا تستقى غيثه السحب

ومنها ايضا قوله

وياعجبا للطيب وهو مطيب ∴ بطيب تصانيف تسير بها النجب
تصانيف علم زاد في الكم عدها ∴ على السبع والسبعين حررها الكسب

ومن الصغرى قوله

الله اكبر شن الموت غارته ∴ وخط خطي عسالاته الذبل

الى ان قال

فهد ركنا شديدا لا نظير له ∴ بارض مكة في الفتوى بلا بدل
وصير الناس فوضى لا شهاب لهم ∴ هذا يقول من المفتي على ولى

وقد اكرمه الله تعالى بكرامات عديدة وراه بعض جماعته في المنام
بعد موته فساله عن حاله فقال نحن في عليين وكفى بالجائة الجمة
وتوليدات افكاره المهمة كرامات وخوارق عادات وقد صرح الامام
البلقيني بانها اعظم من كرامات الصوفي لانها تدوم ويتعدد
نفعها انتهى من تلخيص ترجمته لتلميذه الشيخ ابي بكر بن محمد بن عبد

الله با

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
وحدة شئون المكتبات

مختصرا والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وحسبنا
الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا
ومولانا محمد النبي الكريم الامين وعلى اله وصحبه الطيبين الطاهرين
عدد ذكر الذاكرين وصلاة المصلين وانفاس الخلائق اجمعين
من اهل السموات واهل الارضين صلاة وسلاما دائمين متلازمين
الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين قال كاتبها العبد الفقير محمد بن احمد بن علي
الجمل المحلي الشافعي الاحمدي الاولي غفر الله ذنوبه وفرج كروبه وستر في الدارين
عيوبه قد وافق اتمام هذه الحاشية النافعة ان شاء الله تعالى المسماة بالجهة
الفكر على مولد الامام بن حجر ضحوة يوم الاثنين
الثاني عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٠٨

موافقة الاسم للتاريخ	ثمان وثلاثمائة بعد الالف من هجرة
٧٤١	بهجة الفكر — سيد المرسلين الذي
١٩٠	على مولد — خلفه المولى على اكمل
٢٧٧	الامام ابن حجر — وصف صلى الله عليه وسلم
١٢٠٨	

تم نسخ هذه الحاشية على يد كاتبها محمد بن محمد بن علي الحارثي الدمياطي
غفر الله له ولوالديه والمسلمين امين وذلك في شهر جمادى الاخر سنة ١٣٠٨ هجرية

∴ ∴ ∴

بالله ان نظرت عيونك خطمن ∴
يرجو رضا الرحمن ذي الانعام
فانزله السبع المثاني مهديا ∴ وادع الرحيم له بحسن ختام
ولوالديه ومن دعاه قائلا ∴ الله يسكنهم بدار سلام

امين